الفصل الثالث

الحياة الاجتماعية في عدن
في عصر بني رسول

الحياة الاجتماعية في عدن في العصر الرسولي :

١ - سكان عدن :

عدن مدينة متعددة الأجناس[١] قديمة جداً[٢] يحتمل ظهورها كمدينة وميناء إلى القرن السادس والخامس ق.م[٣]، وأكسبتها الصفة التجارية صفة التجدّد والتغيُّر عبر مراحل التاريخ المختلفة، كما أن موقعها الجيوبوليتكي (الجغرافي - السياسي)[٤] كان سبباً في أطماع القوى السياسية المختلفة للسيطرة عليها وعلى تجارتها، وقد أشارت المصادر أنها وقعت تحت سيطرة الفراعنة[٥] ويبدو ذلك في التاريخ القديم، إلا أن عدن كانت ميناءً في هذه الفترة للدول اليمنية القديمة وآخرها الدولة الحميرية، إذ أوردها نقش المعسال بالصيغة (ح ي ق ن / ذ ع د نم)[٦]، ولم تشر أي من المصادر التاريخية إلى استيلاء أهل

---

(١) مسعود عمشوش: عدن في كتابات الرحالة الفرنسيين، دار جامعة عدن لطباعة النشر، ٢٠٠٣م ص١٢.

(٢) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص ٣٢٨.

(٣) رابضة: معالم تاريخ عدن، ص١٢.

(٤) العبادي، محمد موسى: عدن دراسة جيوبوليتيكية، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، مج ٧، العدد ١٥، ديسمبر ٢٠٠٤م، ص ١٧٥.

(٥) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص١١٧.

(٦) يعود إلى عهد ياسر يهنعم ملك سبأ وذو ريدان (٢٥٠-٢٧٤م) إذا أرسل أشهر أقياله (حظين أوكن بن معاهد) للدفاع عنها من الأحباش. بافقيه: مجلة ريدان، العدد ٥، ص ١١٢.

مصر الفراعنة على عدن وإنما ارتبطوا معها بعلاقات تجارية قديمة ارتبطت بتحول الطرق التجارية من البر إلى البحر في القرن الميلادي الأول، لذا فإن سُكنى عدن قديم، ويحتمل أن سكانها الأوائل صيادون بالإضافة إلى سكان آخرين من القبائل اليمنية ومن الدول اليمنية كالسبئيين والأوسانيين والقتبانيين والحضرميين والحميريين بالإضافة إلى الأجانب من الهند وفارس ومصر ومقديشو وجزر القمر، ويشير إلى ذلك ابن المجاور[١] بقوله : (إن أهل القمر أخرجوا الصيادين من عدن وسكنوا الجبل الأحمر وحُقّات والمنظر)، ويبدو أن وجود الأحباش في السواحل اليمنية منذ القرون الميلادية الأولى وقدومهم لاحتلال اليمن سنة **٥٢٣**م واستيلائهم عليها سنة **٥٢٥**م، وبزوال الدولة الحميرية قوي نفوذ البرابر في عدن إذ أنهم من أصول إفريقية، ثم خضعت عدن واليمن للاحتلال الفارسي، ويشير ابن المجاور[٢] إلى ذلك بانتقال أهل سيراف إلى عدن.

٢ - سكان عدن حتى زمن بني رسول :

أدت السمة التجارية لمدينة عدن إلى استيطان طوائف مختلفة من السكان منذ القدم، فاستوطنها سكان محليون من المناطق اليمنية المجاورة، فعملوا بصيد الأسماك على شطآنها وهم من أقدم السكان[٣]، وعند بروز المدينة تجارياً قدم إليها أهل القمر فسكنوا ذروة

(١) المستبصر، ص١١٧.
(٢) المصدر نفسه والصفحة.
(٣) محمد أحمد محمد: عدن من قبيل الإسلام، ص ١٢٣.

الجبل الأحمر[١] وحقُّات والمنظر[٢]، وكذا البربر، وأهل سيراف[٣]، كما استوطنها لأغراض تجارية جاليات عربية من مصر والمغرب وتجار الهند، إذ وصفت أنها مرسى الهند[٤]، واستوطنها الفرس بعد احتلالهم اليمن، وكان تمركزهم في صنعاء وعدن[٥] ؛ فسيطروا على تجارة عدن وتحكموا في سوقها[٦]، وقد أشار المقدسي[٧] الذي دخل عدن وعاش فيها مدة أن غالب أهل عدن فرس، إلا أن الطابع العربي اليمني لعدن كان السمة الغالبة[٨] فأشارت المصادر إلى عدد من أهل عدن في القرون الهجرية الأولى أشتغل عدد منهم بالعلم الشرعي، نلحظ منه اختلاط عدد من الأعراق والأجناس فمنهم اليمنيون والعرب والفرس، إلا أنهم عرفوا بالعدنيين أو العدني، ومنهم آل أبان الذين استوطنوا عدن منذ القرن الأول الهجري / السابع الميلادي، فبرز منهم أبان بن

(١) الجبل الأحمر يقع عليه اليوم مبنى شرطة عدن، محيرز، صهاريج عدن، ص ١٤، وقد انتهى تقريباً بعد أن حولت أجزاء منه إلى عمارات سكنية بنيت حديثاً أمام سوق الخضار والفواكه.

(٢) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص ١١٧.

(٣) المصدر نفسه والصفحة.

(٤) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٤ ص ٨٩، الاصطخري: المسالك والممالك، ص ٢٦، ابن بطوطة: مهذب رحلة ابن بطوطة، ص ١٩٥.

(٥) عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع: اليمن في صدر الإسلام، دار الفكر، دمشق، ص ٦٥.

(٦) المرجع نفسه والصفحة، شهاب: أضواء على تاريخ اليمن البحري، دار الفارابي، بيروت، ولجنة نشر الكتاب اليمني، عدن ١٩٧٧م، ص ٢٤٢.

(٧) أحسن التقاسيم، ص ٩٦.

(٨) محمد كريم إبراهيم: مجتمع عدن وسكانها في عهد بني زريع، بني أيوب، مجلة كليات التربية جامعة عدن العدد ٦، أغسطس ٢٠٠٤م، ص ١٣.

عثمان بن عفّان الذي بنى مسجد أبان وابنه الحكم بن أبان وحفيده إبراهيم بن الحكم بن أبان[١]، وآل مملك ومنهم يزيد بن مملك الأموي وحفيده يزيد بن أبي حكيم العدني[٢]، وكذا حفص بن ميمون العدني، وموسى بن عبد العزيز القنباري وأحمد بن عبدالله بن يوسف العرعري، يحيى بن أبي عمر وولده، والحافظ أبو عبدالله محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني - قاضي عدن ٣٢٠ هـ/ ٩٣٢هـ، ومن الفرس عبد الرحمن ابن زامرد العدني[٣] ومعظمهم من العلماء وطلبة العلم فكانوا دائمي التنقل لطلب العلم بين عدن ومكة والعراق، ووفد منها عدد من العلماء إلى عدن.

أشار بامخرمة[٤] أنه في عهد بني زياد (٢٦٠هـ / ٨٨٢م) تردد الناس إلى عدن من الجبال والتهائم وجعل بنو زياد نواباً لهم بعدن، وقصدت المراكب عدن لما رأوا أنها أطيب لهم، وفي القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، ذكر الهمداني[٥] عدداً من القبائل اليمنية، منهم المربون وهم من العرب من العباسيين ينسبون إلى هارون الرشيد والحماحميين وهم من حمير من أولاد حماحم ذو عشكلان، والملاحيين، ويحتمل أنهم من قرية ملاح العرش برداع، إذ كثيراً ما ينزلون إلى عدن للتجارة والعمل فاستوطنوها[٦].

(١) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ١ . ٢.
(٢) المصدر نفسه، ص ٢٣٩.
(٣) ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٧٢، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٣٠ . ٢٣١، ٢٣٩.
(٤) تاريخ ثغر عدن، ص٩.
(٥) صفة جزيرة العرب، ص٩٤.
(٦) المصدر نفسه، ص٩٤.

ومنذ القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي استوطن عدن بنو المكرم الهمدانيون فكثر سكانها من حاشد وهمدان[١] فقامت دولة بني زريع وازداد النشاط التجاري في مينائها فكثر بها السكان وبنوا الدور والأملاك والأسواق[٢]، وسكنتها قبائل يمنية عديدة من همدان وخولان وحمير وعنس وجنب بن سعد[٣]، وكان لقيام دولة بني مهدي بزبيد أثر في هجرة خلق كثير منها إلى عدن[٤] وازدياد سكانها من العرب كالمغاربة والاسكندرانيين[٥] والعراقيين.

٣- عدد سكان عدن في عهد بني رسول :

يصعب تحديد عدد السكان لعدم وجود تعداد سكاني لأهل عدن أو للدولة الرسولية بشكل عام رغم أن الدول كانت تحصي السكان من أجل الزكاة لأهميتها لخزانة الدولة، ويمكن استشفاف عدد سكان عدن تقريبياً من خلال ما أورده المقريزي[٦] عن الطاعون الذي اجتاح عدن سنة **٨٣٩**هـ/ **١٤٣٥**م واستمر أربعة أشهر آخرها في شعبان، " ففي كتاب موثوق به أنه مات بعدن في هذه الأربعة الأشهر ممن عرف اسمه **٧٨٠٠** شخص، وفي كتاب آخر أنه مات بعدن ثلاثة أرباع الناس ولم يبق إلا نحو الربع، وفي كتاب ثالث خلا بعدن نحو **٣٠٠** دار مات

(١) محمد كريم إبراهيم: مجتمع عدن، ص١٣ ـ ١٤.
(٢) ابن المجاور: صفة بلاد اليمن، ص١١٦ ـ ١١٧.
(٣) محمد كريم: عدن دراسة في أحوالها السياسية والاقتصادية، ص٦٦.
(٤) الجندي: السلوك، ج١، ص٣٧٢.
(٥) المصدر نفسه، ج١، ص٣٥١.
(٦) السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٤، قسم٢، تح: سعيد عبد الفتاح عاشور، مطبعة دار الكتب، مصر، ١٩٧٢م، ص٩٧٤.

جميع من كان بها"، وهو ما يعطي انطباعاً أن سكان عدن خلال الفترة كان كبيراً وهو ما جعل الباحث يقوم بعملية حسابية بسيطة لتقدير عدد سكان عدن بحسب معطيات المقريزي وبعملية حسابية بسيطة معطيات الكتاب الأول يكون تعداد سكان عدن تقريباً نحو ١٠٤٠٠ شخص مات منهم في الطاعون نحو ٧٨٠٠ ولم يبقَ من مجموع السكان سوى الربع وهو ٢٦٠٠ شخص وهو ما يؤكد أن عدد السكان قرابة الرقم المعطى بحسب ما حددته المصادر اليمنية : " أنه مات بهذا الطاعون بضعة عشر ألفاً " وهو رقم كبير يزيد على العشرة آلاف[١]، ويحتمل أن من مات بالطاعون المذكور ممن لم يعرف اسمه أكثر من ذلك، فسيكون تعداد السكان قبل الطاعون وفي عهد الدولة الرسولية أكثر من ذلك.

٤ - التركيبة الاجتماعية لسكان عدن :

ينطبق على مجتمع عدن التقسيم الإسلامي إلى خاصة وعامة[٢] والمؤرخون اليمنيون يقسمون المجتمع إلى طبقات بحسب المذاهب الإسلامية وفئات المجتمع بحسب المهنة[٣] فتكون مجتمع عدن من طبقتي الخاصة والعامة :

أ - الطبقة الخاصة (السلاطين والأمراء) :

وتكونت من : الحكام والولاة والنظار وقادة الجند وكبار الموظفين، وتتمتع هذه الطبقات بسلطات واسعة ومميزات خاصة من

(١) ابن الديبع: قرة العيون، قسم ٢، ص ١٣٣، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ج ٢، ص ٥٧٢.

(٢) شائف عبده سعيد: الحياة الاجتماعية في عهد الدولة الرسولية، المدرسة الياقوتية، ص٤٧.

(٣) شائف عبده سعيد: المرجع نفسه ونفس الصفحة.

حيث المعاش والمسكن.

- **طبقة العلماء** : من الفقهاء والقضاة والمحدثين والأدباء والشعراء.
- **طبقة المّلاك** : كبار التجار الذين يملكون رؤوس الأموال والمراكب ونحوها[١]..

ب - **الطبقة العامة** : تشكل السواد الأعظم من المجتمع[٢] وتتكون من :

- **الجند** : من قادة الصف الثاني في الجيش، والمشاة.
- **الرعايا** : وهم عامة الناس الأكثر عدداً، وتشمل أرباب الحرف والصناعات وصغار التجار والصيادين[٣].
- **العبيد** : ويأتون في أدنى فئات المجتمع العدني[٤]، وهم من يقومون بالخدمة والعمل لدى الطبقات الأعلى منهم في المجتمع.

٥ - سكان عدن من مختلف الجهات :

بحسب معطيات المصادر، وحسب الأنشطة الاقتصادية، والاجتماعية والهجرات الداخلية والخارجية إلى عدن فقد تكوّن سكان عدن في عهد الدولة الرسولية من الآتي :

---

(١) رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار، ص١٩٥ . .١٩٦.
(٢) محمد أحمد محمد: عدن من قبيل الإسلام حتى قيام الدولة العباسية، ص١٣٣.
(٣) محمد أحمد محمد: المرجع نفسه، ص١٣٨.
(٤) شائف عبده سعيد: المرجع نفسه، ص٥٣.

أ - أهل عدن وتجارها :

ذكر الجندي[١] أن أهل عدن أهل تجارة، ووصف ابن بطوطة لأهل عدن فقال: "للتجار منهم أموال عريضة، ولأحدهم المركب العظيم يجمع فيه مالا يشاركه غيره سعة ما لديهم من الأموال، ولهم في ذلك تفاخر ومباهاة"[٢]، وهذا الوصف لا ينطبق على الكل وإنما على عدد من أهل عدن، فقد وجد في عدن التجار والفقراء وكذلك الطبقة الميسورة الحال وأهل العلم، وفي هذا المبحث نسلط الضوء على أهل عدن جميعاً، ومن الأسر العدنية آل طاهر بن علي كان أبوهم (علي) تاجراً خيّراً استحب مسجد النبي ﷺ فقام بتجديده والزيادة فيه، وجعل نظر المسجد بيد أولاده، ومنهم أبو الطيب طاهر بن علي إمام مسجد النبي ﷺ، وكذا عبدالله بن طاهر بن علي(ت ٦٧٥هـ/ ١٢٧٦م) وقد تزوج منهم الجندي بابنة علي بن طاهر[٣].

ومن الأسر القديمة بعدن آل المسلماني، منهم الشيخ الموفق يحيى بن يوسف المسلماني[٤] وأشار الجندي[٥] إلى أنه كان فيهم جماعة أخيار لم يتحقق أحد منهم، وأشار بامخرمة[٦] أنه بعدن أرض وقف

---

(١) السلوك، ج٢، ص٤١٩.

(٢) رحلة ابن بطوطة، ص١٩٥ ـ ١٩٦، الأهدل الحسين بن عبد الرحمن: تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن، ج٢، تح: عبدالله الحبشي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٤م، ص٣٧٩.

(٣) الجندي: السلوك، ج ٢، ص٤١٩، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٠٠ ـ ١٠١.

(٤) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٣٩.

(٥) السلوك، ج٢، ص٤١٩، الأهدل: تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن، ج٢، ص٣٧٩.

(٦) تاريخ ثغر عدن، ص٢٣٩، الأهدل: تحفة الزمن، ج٢، ص٣٧٩.

تعرف بشركة المسلماني، والظاهر أنهم هاجروا أو تفرعت بيوتهم وكثروا أيام بامخرمة فلم يُعرفوا.

وآل سفيان ومنهم أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن سفيان من فقهاء عدن وفضلائها، أصل بلده عدن ولد ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م[١] وولده الإمام علي بن عبد الرحمن بن علي بن سفيان[٢]. وكذا آل عبد المجيد ومنهم المؤرخ عبد الباقي بن عبد المجيد (ولد ٦٨٠هـ/ ١٢٨١م) بعدن ونشأ بها نشوءً جيداً، ثم انتقل به أبوه إلى مكة ثمان سنين، ثم عادا إلى عدن وقد بلغ مكانة مرموقة لدى السلطان المؤيد[٣]. ومنهم آل عدنان، ومنهم أبو عبدالله الحسين بن محمد بن عدنان، كان إماماً لمسجد الزنجبيلي ثم أرسله المظفر إلى أهل تانه ليعلمهم تعاليم الإسلام[٤].

ومن أهل عدن آل الصفّار ينسبون إلى عمر بن علي الصفار صحب ابن الخطيب وأقام مقامه في مسجده بعدن (توفي في ٢٢ جمادي أول ٨١٦هـ/ ١٣١٦م) وخلّف أولاداً بعدن يذكرون بالدين والخير[٥]. ومن أهل عدن محمد بن عشيق إمام مسجد ابن مدادة[٦]، وأبو حنيفة النقيب

(١) بامخرمة: ثغر عدن، ص ١٢٠.
(٢) اليافعي: مرآة الجنان، ج ٤، ص٣٠٩ ـ ٣١٠، الأهدل: تحفة الزمن، ج٢، ص٣١٩.
(٣) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٥١.
(٤) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٤، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٦٣، الأهدل: تحفة الزمن، ص ٣٨١.
(٥) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٨، الخزرجي: العقود، ج١، ص٣٤٢، الأهدل: تحفة الزمن، ج٤، ص٣٨.
(٦) الأهدل: تحفة الزمن، ج٢، ص٣٨١.

العدني نقيب زاوية جوهر، وهو أحد شعراء عدن خرج منها إلى الشحر[١]، والفقيه عبد الملك الوراق[٢]، ومن أهل عدن التجار إدريس السراج من أعيان تجار عدن، تزوج من ابنته محمد بن الفقيه علي بن حجر[٣]، وكذا التاجر سليمان بن محمود بن أبي الفضل، كان لا يدخل عدن من يطلب معروف إلا قصده (ت ٧٢٠هـ/ ١٣١٩م)[٤]، ومن أهل عدن أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهيبي من فقهاء عدن (ت ٧٢٠هـ/ ١٣٤٤م)[٥]، ومن أهل عدن عبدالله بن محمد بن علي يلقب بالعفيف ويعرف بالهبي من أعيان تجار عدن توفي ٧٩٧هـ/ ١٣٩٥م[٦]، وكذا الفقيه الأجلّ تاج الدين محفوظ بن عمر الحباك البزاز كان مقيماً بعدن سنة ٧٩٧هـ/ ١٣٩٥م[٧]، ومن أهل عدن في أواخر عهد بني رسول آل شينا، منهم حسن بن شينا من أهل عدن وكان دلالاً في سوق البز، واشتهر من آل شينا ركن الدين أحمد بن حسن بن شينا ٨١٦هـ/ ١٤١٣م[٨]، ومنهم ابن المستأذن رضيّ الدين أبوبكر بن يوسف بن إسحاق المشهور بابن المستأذن، خطيب جامع عدن توفي ٨١٥هـ/ ١٤١٢م[٩]، ومن تجار عدن ناصر الدين الفاري نزل في ضيافته الرحالة

(١) بامخرمة: ثغر عدن، ص٦٥، الأهدل: تحفة الزمن، ج٢، ص٣٩٢.
(٢) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٢٧.
(٣) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٣، بامخرمة: مصدر سابق ص١٦.
(٤) بامخرمة: مصدر سابق ص٩٨.
(٥) اليافعي: مرآة الجنان، ج٤، ص٣٠٩ ـ ٣١٠، الأهدل: تحفة الزمن، ج٢، ص٣٩٣.
(٦) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١١٨.
(٧) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ١٩٣.
(٨) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٢٧ ـ ٣٢٨.
(٩) المصدر نفسه، ص٣٣٠.

ابن بطوطة حوالي ٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م، ووصف أنه يحضر طعامه كل ليلة عشرون تاجراً من أهل عدن[١].

ب - أهل عدن من العرب وتجار الكارم :

استوطن عدنَ جمعٌ من العرب من بلاد شتى لأغراض دينية وتجارية معاً، وكثر بها تجار الكارم من أهل مصر[٢] والمغرب والعراق، فاستوطن عدن عدد من الأسر العربية ويرتبط سكناها في عدن بالتجارة من قبل العصر الرسولي والبعض إلى العهد الأيوبي، ومن السكان العرب في أواخر حكم بني أيوب الأمير ناصر الدين ابن فاروت والي عدن، تولى موسم الحج ٦٢٤هـ/ ١٢٢٦م، أقام في رباك بستاناً، وغرس به النارنج والأترنج[٣]، ومن سكان عدن من أهل مصر والذين عرفوا بتجار الكارم آل الصواف وهم من الإسكندرية وتوطنهم بعدن قديم يرجع إلى عهد بني أيوب وربما أقدم، وصفوا أنهم أهل بيت تقى وأول الأسر العدنية التي أوردها الجندي في أهل عدن، ومن هذه الأسر أسرة يوسف بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن موسى الصواف التميمي، اشتغل بالتجارة والعلم[٤]، ومن الأسر المصرية آل بني الخطباء، وهم من تجار الكارم من أهل مصر تديروا عدن، وامتلكوا دار السعادة بعدن[٥]، وإذا صحت رواية بامخرمة[٦] أن دار

(١) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، ص١٩٥ - ١٩٦.
(٢) ابن بطوطة: مهذب رحلة ابن بطوطة تحفة النظار، ص١٩٥.
(٣) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٣٩.
(٤) الجندي: السلوك، ج٢ ص ٤١٩، الأهدل: تحفة الزمن في سادات اليمن، ج٢، ص٣٧٨.
(٥) للمزيد من التفاصيل حول هذه الدار.. ينظر دار السعادة ص ١٧٨.
(٦) تاريخ ثغر عدن، ص١١.

السعادة بناها سيف الإسلام طغتكين بن أيوب ثم ملكها المجاهد وزاد فيها فإن تديرهم عدن يعود إلى زمن بني أيوب وربما أقدم، وقد حظيت هذه الأسرة في عدن بمكانة تجارية واجتماعية وسياسية، إذ تولى منهم أحمد بن القاضي فتح الدين عمر بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن الخطباء القرشي المخزومي أبو العباس الملقب شهاب الدين نظر عدن سنة ٧٦٢هـ/ ١٣٦٠م وبقي على ذلك، ثم ولاه الأشرف نظر أبين ثم الشد الخاص ثم أعيد إلى أبين توفى في شعبان ٧٨٣هـ/ ١٣٨١م[١]، ومن تجار الكارم من أهل مصر آل الرومي وهم دائمو التنقل للتجارة بين عدن ومصر ومكة، وقد عرف في عدن مسجد سمي بمسجد عبدالله الرومي[٢] ويحتمل أنه بناه أحد أفراد هذه الأسرة، وكان منهم إبراهيم بن يحيى خير الدين بن برهان الدين الرومي التاجر الكارمي، كان مقيماً بالثغر سنة ٧٩٧هـ/ ١٣٩٤م وكذا ابنه خضر بن إبراهيم بن يحيى الرومي وهو من تجار الكارم سكن مع أبيه عدن سنين ثم انتقل إلى مكة ثم مصر (ت ٨٢٠هـ/ ١٤١٧م)[٣]، ومن أهل مصر الفقيه عبدالله بن عمر النكزاوي الإسكندري دخل عدن تاجراً[٤]، ومن التجار الكمال عبد العزيز العسقلاني كان ضمن تجار عدن الذين أسرهم الحبوضي[٥].

ومن أهل المغرب استوطن عدن عدد من الأسر، وهم أيضاً أهل تجارة، واشتغلوا بتجارة الكارم، ومنهم عدد كبير استوطن عدن للتجارة

(١) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٢.
(٢) بامخرمة: النسبة إلى البلدان ص١٦٧.
(٣) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٦٩.
(٤) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٥، الأهدل: تحفة الزمن، ج٢، ص ٣٨٧.
(٥) ابن حاتم: السمط الغالي، ص٥٢٣. بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ٢٥٣.

والعلم ووجودهم بعدن قديم، ففي القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي دخل عدن علي بن أبي بكر بن حميد الفضلي سنة ٥٤٥هـ/ ١١٥٠م، فأخذ عنه القاضي أحمد القريظي مع جمع كبير من المغاربة[١]، وقد انتشر المغاربة في مدن الموانئ على ساحل البحر الأحمر فكثروا في جُدَّة، مما دفع بواليها الأمير علي بن فليتة إلى فرض الجزية عليهم[٢]، ومن أهل عدن رجل مغربي من محبي العلماء والصالحين من مياسير أهل عدن، وعند دخول أبي بكر بن عبدالله بن عمر الشعبي المعروف بابن الخطيب زوجه من إحدى بناته[٣]، ومن المغاربة أبو عبدالله صالح بن جبارة بن سليمان الطرابلسي المغربي، من أهل العلم تفقه به جماعه من أهل عدن، توفى بعدن سنة ٧١٤هـ/ ١٣١٤م[٤]، ومن أهل المغرب جمال الدين محمد بن إبراهيم المغربي قدم جده إلى عدن للتجارة، ثم رحل منها إلى مليبار وبقي ولده إبراهيم بعدن لطلب العلم فتلقى العلم من أحمد بن عمر بن خالد خطيب الجامع و محمد بن سعيد كبن، وأشتغل بتجارة الشمع فعرف بالشمّاع[٥].

أما العراق والشام فاستوطن عدنَ جمعٌ كثير منهم، دخلوا عدن ضمن الجيوش الأيوبية فتولوا الأمور الإدارية في عدن، ومنهم من

(١) الجندي: السلوك، ج١، ص٣٥١.
(٢) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص٤٨.
(٣) الجندي: السلوك، ج٢، ص٣٩٢ ـ ٣٩٤، الخزرجي: العقود، ج١، ص٢٦١، بامخرمة: تاريخ ثغر اليمن، ص٢٦١.
(٤) الخزرجي: العقود، ج١، ص٣٣٨ ـ ٣٣٩، الأهدل: تحفة الزمن، ج٢، ص٣٨٩.
(٥) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٨.

تكريت[١]أبو عثمان عمر بن عثمان بن علي الزنجبيلي التكريتي، وإليه تنسب عدد من المباني والمساجد والتحصينات في عدن[٢]، والمعتمد محمد بن علي التكريتي والي عدن[٣]، وفي زمن بني رسول وجد عدد من أهل تكريت بعدن اشتغلوا بالتجارة وقرض الشعر منهم يحيى بن عبد اللطيف التكريتي الربعي[٤].

ومن الكوفة الذين سكنوا عدن آل مفلح ومنهم مفلح الكوفي كان من مياسر أهل عدن، متسعة دنياه اتساعاً كثيراً[٥]، وولده علي بن مفلح الكوفي كان فقيهاً فاضلاً عالماً بالقراءات كثير الإحسان إلى طلبة العلم، كثير المواساة خصوصاً لشيخه ابن الحرازي (توفي ٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م)[٦]، ومن العراق عدد كبير، منهم آل العراقي وهم أهل دين وتصوف، منهم الشيخ سراج الدين عبد اللطيف بن أحمد العراقي (توفي ٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م) أقام بعدن رباطاً للعلم ودُفن به[٧]، ومن أشهر أولاده الشيخ عفيف الدين عبدالله بن عبد اللطيف العراقي (توفي

(١) تكريت: بلدة مشهورة بين بغداد والموصل وهي إلى بغداد أقرب بينها وبين بغداد ثلاثون فرسخاً (ياقوت الحموي: معجم البلدان، مجلد ٢، دار إحياء التراث، بيروت، ص٣٨).
(٢) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص١٢٧ - ١٢٨، بامخرمة مصدر: تاريخ ثغر عدن، ص١٣.
(٣) تاريخ المستبصر، ص١١٧ - ١١٨، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ٣٧.
(٤) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٣٨.
(٥) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٣٩، الأهدل: تحفة الزمن، ج٢، ص٣٩٢، بامخرمة: ثغر عدن، ص٢٣٥.
(٦) السلوك، ج٢، ص ٤٢٦. بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٦٤.
(٧) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص ٣٢٩ - ٣١٣.

٨٦١هـ/ ١٤٥٦م) دفن تحت التعكر مما يلي البر[١]، ومن أهل العراق الشريف الأصل غياث الدين بن حسن الحسيني كان مقيماً بالثغر سنة ٧٩٧هـ/ ١٣٩٤م[٢]، ومن العراق التاجر مسعود بن عبدالله الواصلي كان من تجار عدن وقد حصل منه ظلم بحق محمد سعيد كبن[٣].

ومن الشام من أهل دمشق أبو الفضل الشهير بالشريف العباسي قدم عدن فتأهل بها واستضافه كافور البالسي وحمله وحمل عائلته، وهو من قصده المظفر عند دخوله عدن في أول دولته في صفر ٦٤٨هـ/ ١٢٤٨م[٤]، ومن العرب محمد بن معط كان من الزهاد الفقهاء الذين قدموا عدن وتديروها[٥]، ومن واسط بالعراق تقي الدين عمر بن عبد الرحمن الواسطي توفي بعدن بعد ٨٣٠هـ/ ١٤٢٦م[٦]،ومن الأسر العربية التي استوطنت عدن آل كبن الطبري ويرجع نسبهم إلى قريش، ومنهم محمد بن سعيد كبن أشهر علماء عدن في أواخر القرن الثامن ومنتصف التاسع الهجري / الرابع عشر والخامس عشر الميلادي بالإضافة إلى بروزه في مختلف العلوم فقد أشتغل بالتجارة (توفي ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م)، وأولاده عبد العزيز وعبد الرحمن[٧].

---

(١) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص ٢٣٩-٢٣٥.
(٢) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٨٩.
(٣) المصدر نفسه، ص٢٣٤.
(٤) الجندي: السلوك، ج٢، ص٢٣٥. الأهدل: تحفة الزمن، ج٢، ص ٣٨٨، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٥٤ - ٢٥٥.
(٥) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ٢٢٩ - ٢٣٠.
(٦) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٠.
(٧) المصدر نفسه ص٣٣٣. بامخرمة: تاريخ ثغرعدن، ص٢٥٦، السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، ص٢٥٠ - ٢٥٢، الأهل: تحفة الزمن، ج٢، ص٣٩٩ - ٤٠٠.

ج - الصيّادون :

شكل الصيادون نسبة كبيرة من سكان عدن، ويصنفون طبقياً ضمن طبقة العامة، إذ يقتاتون على ما يقدمه لهم بحر عدن من رزق وما يحضرونه كل صباح من أسماك وينزلونها إلى أسواق عدن، فكان السمك يعفى من الضرائب والعشور[١]، وكذا البحث عن العنبر على سواحل عدن[٢] واستخراج اللؤلؤ من البحر[٣]،) أشار ابن المجاور[٤] إلى الصيادين أنهم من أقدم سكان عدن عندما خرب المكان بزوال دولة الفراعنة، فكانوا من أوائل من سكن شواطئ عدن لمزاولة حرفة الصيد وركوب البحر، وأقاموا مساكنهم مما يلي البحر[٥]، كما ذكر ابن بطوطة أن سكانها ما بين تجار وحمالين وصيادين للسمك[٦]، فكان صيادو عدن من أعلم الناس ببحر عدن وجبالها، فاستعان بهم السلطان الملك المؤيد عندما أراد دخولها والاستيلاء عليها من أخيه الأشرف سنة ٦٩٥هـ/ ١٢٩٤م، إذ أحضر بعض الصيادين ممن كانوا قرب عدن وسألهم عن مواطن ضعف أسوار عدن فدلوه على ذلك وكان له ما أراد[٧]، ويظهر من مساعدة صيادي عدن للمؤيد أنهم لا يمتلكون

(١) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص١٤٨. بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٦٩.
(٢) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص ١٠٤، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٢ - ٣.
(٣) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص ٩٩، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣ ص٥٠.
(٤) تاريخ المستبصر، ص١١٧، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ٩.
(٥) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ٩، محمد أحمد محمد: عدن من قبيل الإسلام، ص١٢٣.
(٦) تحفة النظار وعجائب الأمصار، ص ١٩٥.
(٧) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٧٣.

وسائل صيد متطورة تساعدهم على التوغل في البحر كثيراً إذ يصطادون قرب الساحل ويستخدمون مراكب صيد بدائية تصنع بالتخييط، إذ تخاط ألواح القارب إلى بعضها ويوثق رباطها وتطلى الثقوب بزيت السمك والشمع والشحم لتمنع تسرب المياه أو تسمر بالمسامير إلى بعضها، ويستخدمون الصنّارة والطُّعم في الاصطياد أو الشباك التي تصنع من القطن والكتّان[١]، فيقتاتون على ما يصطادونه من أسماك بحر عدن وأهمها الديرك والجحش والبياض والخورم والناقم والحوبيرة والكشر والعيدة والشول والحدب واللخم وأبو مقص والجمبري[٢]، وأسماء الأسماك لا زالت تُعرف باسمائها القديمة إلى اليوم، بالإضافة إلى استخراج مكنونات البحر وجواهره وأهمها المرجان[٣] واللؤلؤ، عُرفت عدن أنها مغاص اللؤلؤ[٤].

د - أهل عدن الوافدون (الفرس والهنود والحبوش) :

استوطن عدنَ عددٌ من الوافدين من الهند والحبشة وفارس وغيرها أشار إلى ذلك ابن المجاور[٥] "وغالب سكان البلد عرب مجمعة . . . والعجم والفرس . . . وحبوش"، وأشار ابن بطوطة[٦] إلى هذه الجاليات ومنها الجالية الهندية وتجارها.

---

(١) عبد المجيد، علي: الثروة السمكية في اليمن الديمقراطية، دار الهمداني، عدن، ١٩٨٣، ص٤٤ - ٥٥.

(٢) لجنة جغرافية عدن: جغرافية عدن وبلاد العرب مع خلاصة جغرافية العالم، دائرة المعارف عدن، طبع مطبعة النيل المسيحية، مصر، ١٩٣٢، ص٤٨.

(٣) المرجع نفسه والصفحة.

(٤) شهاب، أضواء على تاريخ اليمن البحري، ص٢١١.

(٥) المستبصر، ص١٣٤، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٥٤.

(٦) رحلة ابن بطوطة، ص١٩٥.

وقدوم هذه الجاليات إلى عدن قديماً ارتبط بالتجارة والعمل في الأعمال المرتبطة بها، وكذا لطلب العلم أو في رحلات الحج فتوطن بها جمعٌ كبير من هذه الجاليات، ويستفاد من استفاضة ابن المجاور في الحديث عن البرابر ونسائهم وأخلاقهم كثرة هذه الجالية بعدن[١]، وكذا الحبوش والزيالع الذين اشتغلوا في التجارة بين عدن وزيلع والحبشة وخصوصاً تجارة العبيد والجواري، وقد أشرنا في حواري عدن إلى عدد من حواريهم كحارة الديالكة والزنوج، والبانيان[٢]، لكن المصادر لم تشر إلى عائلاتهم وأسرهم، نظراً لعدم بروز أي منهم في النواحي العلمية والتجارية، فلم يحظوا بمكانة اجتماعية مرموقة في مجتمع عدن وخصوصاً البرابر والحبوش والزيالع فأهملتهم المصادر باستثناء ريحان بن عبدالله العدني الذي كان عبداً حبشياً عتيقاً لبعض أهل عدن، عاش في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي وعاصر ابن الخطيب[٣]، أما الجاليات الأخرى من العجم والفرس والهنود فقد أشارت المصادر إلى عدد منهم، فالهنود شكلوا جالية كبيرة في عدن، إذ اعتمدت التجارة في عدن على واردات الهند بشكل كبير، واشتغلوا بتجارة البهارات والعطور والعبيد والجواري، وكان أكبر تجار الجواري بسوق الجواري والعبيد تاجر هندي يدعى الفيروز كهوي[٤]، وبرز من الهنود القاضي سالم بن عبدالله الهندي قاضي عدن، كان عبداً فاشتغل

(١) ابن المجاور: المستبصر، ص١٣٤. ١٣٥. والبرابر هم من أهل بربرة في شرق إفريقيا(الصومال) والأفارقة ممن يعرفون اليوم بالأخدام.
(٢) لتفاصيل أكثر ينظر حواري عدن في عهد بني رسول، ص ١٧٩ وما بعدها.
(٣) الشرجي: طبقات الخواص، ص١٣٥، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٧٨.
(٤) ابن المجاور: المستبصر، ص١٤٦.

بالعلم فرأس وساد[١]، وكذا إقبال الهندي[٢].

أما الفرس فاستيطانهم في عدن قديم إذ استوطن عدنَ قديماً أهلُ سيراف (شيراز)[٣]، ومنهم التاجر سليمان الشيرازي (ت٧٢هـ/ ١٣٢م)، وُصِف أنه حسن الخُلق كثير الصدقة وله مسجد بعدن[٤]، برعوا في عدد من العلوم ومنهم آل الفارسي وكانت لهم مكانة في فارس قديماً فتولوا الوزارة لملوكها[٥]،وقدم جدهم حسن بن علي التيمي الفارسي الذي رحل إلى مكة وجاور بها ست عشرة سنة ثم رحل منها إلى عدن وتديرها إلى أن مات بها، وخلفه ولده محمد بن حسن بن علي التيمي الفارسي، يعتقد بامخرمة[٦] أنه سقط بينه وبين أبيه اسمان فهو محمد بن أبي بكر بن محمد بن حسن بن علي الفارسي، ولد بعدن ونشأ بها، وتعلم بها على البيلقاني والصخاني والشريف أبو فضل (توفي ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م)[٧]، ثم ولده أبوبكر بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن حسن ابن علي التيمي الفارسي (ولد في محرم ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م - وتوفي ٧١٧هـ/ ١٣١٧م) ووكل أمره إلى والي لحج حتى توفى[٨]، ثم ولده

(١) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، ص١٩٥.
(٢) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٩. الأهدل: تحفة الزمن، ج٢، ص٣٩٢.
(٣) ابن المجاور: المستبصر، ص١١٧، سارجنت ر.ب: مينائي عدن والشحر، ص ٤٥.
(٤) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٦، في العصر الإسلامي، اليمن الإسلامي، سلسلة الدراسات المترجمة، ص٤٥.
(٥) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٩، الأهدل: تحفة الزمن، ج٢، ص٣٩٤ - ٣٨٥، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٥٢.
(٦) تاريخ ثغر عدن، ص ٥١، ٢٠٩.
(٧) الأهدل: تحفة الزمن، ج٢، ص٣٨٥، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٥١.
(٨) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٠٩.

محمد بن أبي بكر بن محمد بن حسن بن علي التيمي الفارسي وهو رجل فيه مودة وبشاشة يسعى إلى الخير[١]، ومن الفرس الطاهر الزكي البيلقاني (٥٨٢-٦٧٦م / ١١٨٦-١٢٧٧م)، قدم عدن واستوطنها وعينه المظفر وابنه يحيى مدرساً ومعيداً في المدرسة المنصورية[٢]، وكانت له مكانة علمية واجتماعية في عدن، وبقيت ذريته في عدن فبنى حفيده أحمد بن يحيى البيلقاني مسجداً صغيراً في القطيع[٣]، ومن الفرس أبو العباس أحمد بن عمر القزويني رحل والده إلى مكة وأقام معه ودرس على يد علمائها، ثم دخل عدن واستوطنها فكان يدرّس بمسجد السماع، وعندما خرج الجندي من عدن حوالي ٧١٨هـ/ ١٣١٨م كان قد كبر وكف بصره وتوفي بعد ذلك[٤]، ومن الفرس أهل فرغانة[٥] أبو محمد عبدالله الفرغاني توفي لبضع وأربعين وستمائة[٦]. ومن خراسان أبو الحسن علي بن بديع بن محمود بن أبي الفضل الجويني الخراساني، كان مقيماً بعدن في حارة البانيان وملك هذه الدار لابنته

(١) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٩ - ٤٣٠، الأهدل: تحفة الزمن، ج٢، ص٣٨٥، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ٢٩.
(٢) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٣٠، الأهدل: تحفة الزمن، ص٣٨٥، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٠٦ - ٢٠٧.
(٣) السلوك، ج٢، ص٤٣٠ - ٤٣١، الأهدل: تحفة الزمن، ص٣٨٥ - ٣٨٧، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٨٠.
(٤) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٨٩.
(٥) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٨، الأهدل: تحفة الزمن، ج٢، ص٣٨٤، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١١ - ١٢.
(٦) فرغانة: أشار إليها ياقوت الحموي أنها من قرى مرو بخراسان، معجم البلدان، مج ٤ ص ٢٤٤.

عائشة، مات قبل ٧٩٧هـ / ١٣٩٤م[١].

هـ - سكان عدن من أهل اليمن :

أدى ازدهار النشاط التجاري لميناء عدن منذ عهد بني زريع وبني أيوب ثم في عهد الدولة الرسولية وكذا الحركة العلمية المزدهرة إلى جذب أعداد كبيرة من المهاجرين إلى عدن واستقرارهم فيها[٢]، إذ أدى النشاط التجاري إلى وجود كثير من فرص العمل لكثير من الناس من مختلف القرى اليمنية، فشد الكثير منهم الرحال إلى عدن للعمل في الميناء كحمالين أو باعة أو عمال بناء وغيرها، كما ساهمت الحركة العلمية في قدوم عدد من العلماء وطلبة العلم إلى عدن للقراءة والدراسة على يد علمائها، وقد أشار ابن المجاور[٣] إلى سكان عدن عند زيارته لها في أوائل القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي "وغالب سكان البلد عرب مجمعة، وحضارم، وجبالية، وأهل ذبحان، وقد التأم إليها من كل بقعة ومن كل أرض وتمولوا فصاروا أصحاب خير ونعم، وكذا من الشوافي وبعدان وأهل ذمار[٤] وسكنها كذلك أهل أبين، ولحج، وهم من السكان الأقرب إلى عدن فكانوا دائمي التنقل بين قراهم وعدن، وكذا أهل تهامة وزبيد، وفي هذا البحث سنتناول

---

(١) الأهدل: تحفة الزمن، ج٢، ص٣٨٧ - ٣٨٨، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٥١.

(٢) محمد كريم: مجتمع عدن وسكانها، مجلة كليات التربية دار جامعة عدن، العدد ٦، أغسطس ٢٠٠٤م، ص ١١.

(٣) المستبصر، ص١٣٤، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٥٤

(٤) الجندي: السلوك، ج٢، ص٦٠٥، الخزرجي: العقود، ج٢، ص٤٩، ابن الديبع: قرة العيون، ص ٧٩.

سكان عدن من مختلف المناطق كالآتي :

١- أهل لحج :

يعد إقليم لحج الأكثر قرباً من عدن ولا يختلف أهله كثيراً عن سكان عدن، كما كان لأهل عدن كثير من الأراضي والأملاك في لحج[١]، وبها عدد من الأوقاف التي أُوقفت على مدارس عدن ومساجدها[٢]، وبرز من أهل لحج عدد من الأسر ذات المكانة الاجتماعية والعلمية في عدن ولحج، منهم آل القريظي وديارهم في بني العليا بلحج[٣] سكنوا عدن وكانوا دائمي التنقل بين ديارهم بلحج وعدن، ومنهم أحمد بن عبدالله بن محمد بن أبي سالم القريظي توفي بعدن ٥٨٤هـ/ ١١٨٨م[٤]، ومحمد بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن سالم القريظي سمع بمسجد الشجرة عن النعمان الحضرمي سنة ٥٦٥هـ/ ١١٦٩م، وأخوه إبراهيم بن أحمد القريظي توفي في العشرين الأولى للمائة السابعة[٥]، وله أولاد بعدن منهم أبو الفداء إسماعيل بن إبراهيم بن أحمد بن عبدالله القريظي، كان خطيباً لجامع عدن ولم تزل خطابة الجامع في ذريته حتى انقرضوا لبضع وسبعمائة[٦]، ومنهم أبو الحسن علي بن أحمد بن مياس الواقدي تفقه بأهل عدن وأناب ابن الجنيد على القضاء بعدن ثم عندما توفي أصبح قاضي عدن، اشتغل بالتجارة في

(١) الجندي، السلوك، ج٢، ص٤٥٢.
(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص٢٢٤.
(٣) المصدر نفسه، ج٢، ص٤٤٠.
(٤) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٣.
(٥) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٩٩.
(٦) المصدر نفسه، ص١ - ٢.

البحر والزراعة بلحج ثم عزل بالحجاجي توفى رجب ٧١١هـ/ ١٣١١م[١].

ومن أهل لحج آل الأصبحي وديارهم بلحج الحمراء، ومنهم شهاب الدين أحمد بن عمر بن خالد الأصبحي (٧٠٧-٨٦٤هـ/ ١٣٧٥-١٤٥٩م) تدير عدن وكان خطيباً لجامع عدن ثم خلفه ولده في الخطابة بجامع عدن[٢]، وسكن عدنَ أقوامٌ من أهل الدعيس قرية من قرى لحج خربها ناصر الدين محمد بن عمر بن المهدي الرازي في غُرّة شوال ٦٢٤هـ/ ١٢٢٦م، فانتقل جميع أهلها إلى عدن[٣].

٢- أهل أبيـــن :

سكن عدنَ كثيرٌ من أهل أبين وكانوا دائمي التنقل بين أبين وعدن لأغراض تجارية وعلمية، ومنهم عبد الرحمن بن أبي بكر الأبيني الهمداني، اشتغل مدرساً بالمنصورية بعدن[٤]، وكذا أبو محمد عبد العزيز بن أبي القاسم الأبيني وصف أنه فقيه فاضل وكان ينوب على القضاء بعدن[٥]، وولده أبو القاسم بن عبد العزيز بن أبي القاسم شغل منصب الإعادة بالمدرسة المنصورية بعدن، وكذلك كان ينوب في القضاء ثم فصل من القضاء واشتغل بالتجارة بين عدن والهند[٦]،

(١) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٤١.
(٢) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٢٨ - ٣٢٩.
(٣) ابن المجاور: صفة بلاد اليمن، ص١٥٥.
(٤) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٣١، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١١٩.
(٥) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٣٦ - ٤٣٧، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٢٦.
(٦) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٣٦ .٤٣٧، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٩١ - ١٩٢، الأهدل: تحفة الزمن ج٢، ص٣٩٠ - ٣٩١.

وكذلك أبوبكر بن أحمد بن عمر بن الأديب (٦٦١-٧٢٥هـ/ ١٢٦٢-١٣٢٤م) ولي قضاء عدن سنة ٧٠٤هـ/ ١٣٠٤م إلى ٧١٦هـ/ ١٣١٦م، وقد أحاط بداره مياه السيل الجحاف الذي حدث سنة ٧٠٤ هـ/ ١٣٠٤م[١]، وكذلك سكن عدن من أهل أحور بأبين أبوبكر بن أبي بكر أحمد بن علي الأحوري كان كاتب سجلات ومحاضر القاضي عمر بن محمد بن عيسى اليافعي ومن قبله (كان حياً إلى رمضان ٧٩٧هـ/ ١٣٩٤م)[٢]، ومن أهل أبين الذين سكنوا عدن مدة ورحلوا عنها الفقيه أبوبكر بن محمد بن عبدالله بن أبي بكر بن عمر بن سعيد الشعبي الأبيني المعروف بابن الخطيب، سكن عدن وأقام بمسجد حرام الشوك[٣] وتزوج بها من إحدى بنات التاجر المغربي بعدن ثم خرج من عدن إلى موزع، والفقيه أبوبكر بن الفقيه أحمد بن أبي بكر بن إبراهيم بن الرنبول كان يتنقل بين عدن وأبين وله في عدن رباط، توفي بالمحل من أبين[٤].

٣- أهل يافع في عدن[٥]:

وموطنهم في يافع عرفوا بشدة مراسهم واشتغالهم بالتجارة، فنزح

---

(١) الجندي: السلوك، ج٢، ص ٤٥٢.

(٢) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٧.

(٣) الجندي: السلوك، ج٢ ص٣٩٢ - ٣٩٤، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٦١. وقد ذكره بامخرمة باسم عبدالله بن أبي بكر بن عمر بن سعيد والأصح ما ذكره الجندي إذ أن بامخرمة نقل عنه.

(٤) الجندي: السلوك، ج٢، ص ٤٥٢، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ٢٦ - ٢٧.

(٥) يافع: بلد متسع في الجنوب الشرقي من صنعاء، على مسافة سبع مراحل فيه بلدان ومزارع، ونسب قبائل يافع من حمير بن ولد يافع بن قاول بن زيد بن ب ناعتة بن شرحبيل بن الحارث بن ذي رعين الأكبر (الحجري، محمد بن أحمد: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، مجلد ٢، ص٧٧٣.

العديد منهم إلى عدن للعمل في الجندية وللتجارة وطلب العلم[١]، كما عهد إليهم بنو رسول حماية عدن فشكلوا جند الحراسة عند باب عدن، وأدّوا دوراً بارزاً في العديد من الأحداث التاريخية التي شهدتها مدينة عدن، وكان منهم في عدن قبيلتان آل أحمد وآل كَلَد[٢]، وساهموا في دخول المجاهد إلى عدن سنة ٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م[٣]، وتمردوا على السلطان الناصر سنة ٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م ومنعوا الوالي والناظر من الحكم فوصل السلطان الناصر وحل الخلاف بينهم[٤].

وفي أواخر عهد الدولة الرسولية ازداد عدد قبائل يافع واستهانوا بالسلطان المسعود فقتلوا أحد جنده ودفنوه مقلوباً[٥]، ثم انقسموا فسيطر آل أحمد على الحصون وسيطر آل كلد على المدينة، وأسهموا في سقوط عدن ودخول آل طاهر إليها سنة ٢٣ رجب ٨٥٨هـ/ ١٤٥٤م[٦]، ولم يشتغل أهل يافع فقط بالجندية في عدن وإنما برز منهم عدد من العلماء خلال هذه الفترة منهم عبدالله بن أسعد اليافعي أرسله أبوه إلى عدن لطلب العلم فنبغ فيه وبرز ثم رحل إلى مكة وجاور بها[٧]، وكذا معوضة بن علي بن عزان اليافعي ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م[٨]، والعالم النحوي محمد الفراع اليافعي قرأ عليه ابن كبن[٩]، وأبو حفص

(١) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ١٠٩ - ١١٠.
(٢) بامخرمة: قلادة النحر، ج٣، ص٣، للمزيد أنظر الفصل الأول ص ٦٨.
(٣) الجندي: السلوك، ج٢، ص٦٠٥.
(٤) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص١٩٧.
(٥) بامخرمة: قلادة النحر، ج٣، ق ١٥٧ أ.
(٦) بامخرمة: قلادة النحر، ج ٣، ق ١٥٧ أ
(٧) الأهدل: تحفة الزمن ج٢ ص٣٩٣، بامخرمة: ثغر عدن، ص ١٠٩ - ١١٠.
(٨) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٣٤.
(٩) المصدر نفسه، ص٢٧.

عمر بن عيسى اليافعي ولي قضاء عدن مدة (ت ٨٢٠هـ/ ١٣٢٠م)، وولده عفيف الدين عيسى بن عمر اليافعي ولي قضاء عدن أيضاً سنة ٨٢٣هـ/ ١٣٢٣م، وكان زميلاً لأبي عفيف الحضرمي[١]، وكذا رضي الدين أبوبكر بن علي بن قسمة اليافعي الحريري ت٨١١هـ[٢]. وتقي الدين عمر بن محمد اليافعي وهو من نزل إليه محمد بن أحمد باحميش سنة ٨١٦هـ / ١٤١٣م[٣]، وكذا جمال الدين محمد بن علي بن محمد بن عيسى اليافعي توفي ٨٢٣هـ/ ١٣٢٣م[٤].

٤- أهل حضرموت في عدن:

سكن عدن في عهد بني رسول عدد من الأسر الحضرمية لأغراض تجارية ودينية معاً وأبرز هذه الأسر آل باراشد سكنت عدن من أيام بني أيوب وينسبون إلى عبدالله بن أحمد باراشد الحضرمي، تاجر حضرمي من أهل عدن، اشتهر بالتجارة بنى سبيلاً للزنجيلي بعدن وله بها أسرة وأولاد وأحفاد[٥]، وأسرة آل أبي حُجر (بني باحجري) ومنهم اثنان من الأخوان وأسرهم، أبرزهم أبو الحسن علي بن محمد حُجر بن أحمد بن علي بن حُجر (٥٥٨-٦٨٥هـ/ ١١٦٢-١٢٨٦م) وينسبون إلى الهجرين بحضرموت، اشتغل بالعطارة بعدن وتدريس العلم بمسجد السماع وامتلك عدداً من الدور بعدن، فكان كل من يقدم عدن من أهل الفضل ينزل بأحد بيوته[٦] وله ولدان محمد وقد زوجه أبوه من ابنة التاجر

(١) الأهدل: تحفة الزمن، ج٢،ص٣٩٨، البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣١.
(٢) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٣٢٨.
(٣) المصدر نفسه، ص٣٣٤.
(٤) المصدر نفسه، ص٣٣٠.
(٥) المصدر نفسه، ص١٠٨.
(٦) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٢ - ٤٢٣، الأهدل: تحفة الزمن، ج٢، ص٣٨٠، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٥٨. ١٥٩.

إدريس السراج من أعيان تجار عدن، وبعد وفاة أبيه غلبه الدَّين وسفهه بعض الناس فشنق نفسه بمسجد أبان (سنة ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)[١]، وكذا ابنه عبدالله كان باقياً بعدن إلى سنة (٧١٠هـ/ ١٣١٠م) وركبه الدَّين وأقام في الحبس سنين ثم أُخرج ومات بعدن[٢]، ومن هذه الأسرة أخوه أحمد بن محمد بن حُجر صنو الفقيه أبي حُجر رحل من عدن إلى الحبشة وله إبراهيم ومحمد توفي ٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م[٣]، ومن أهل حضرموت الفقيه أبو قفل أبو محمد عبدالله بن أحمد الزيادي العمري الحضرمي (ت ٦٣١هـ/ ١٢٣٢م)[٤]، وكذا محمد بن الحسين بن علي بن المحترم الحضرمي أخذ العلم عن أبي حُجر مع أهل عدن (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)[٥]، وكذا أبو شعبة عبدالله بن محمد بن يحيى الحضرمي استوطن عدن مدة طويلة، وكان إماماً بمسجد التوبة (توفي ٧٢٦هـ/ ١٣٢٣م)[٦]، ومن الأسر الحضرمية آل أبي شكيل (باشكيل) وموطنهم الشحر، استوطن منهم عدن محمد بن سعد بن علي بن سالم أبو شكيل، وشغل التدريس بالمنصورية ثم عاد إلى الشحر ٦٧٤-٧٢٩هـ/ ١٢٧٣-١٣٢٩م[٧]، ومن القرن التاسع منهم القاضي جمال الدين أبو شكيل استقر بعدن ٨٢٤هـ/ ١٣٢١م، وأقام عند محمد بن

(١) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٣، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٢٤ - ٢٢٥.
(٢) الجندي: السلوك، نفس الجزء ونفس الصفحة، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٥٢.
(٣) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٤، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٤١ - ٢٤٢.
(٤) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٠، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٠٨ - ١٠٩.
(٥) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٣، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٠٩.
(٦) الجندي: السلوك، ج ٢، ص٤٢٠، الأهدل: الزمن، ج٢، ص٣٨٠، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٥٨ - ٢٥٩.
(٧) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٣٩، البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٤.

سعيد كبن ثم ولي قضاء عدن توفى ٦٦١هـ/ ١٤٥٦م ويتصل نسبه بأبي شكيل السابق[١].

ومن الأسر الحضرمية العريقة بعدن آل أبي ذئب (باذيب)، وسكنهم في عدن قديم يرجع إلى عهد بني زريع، ينسبون إلى أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد الرحمن بن أبي ذئب ٥١٧هـ/ ١١٢٣م، ترجع أصولهم إلى شبام حضرموت، أشار الأفضل[٢] أن لهم بقية في مدينة عدن يتعانون التجارة ويُعرفون ببني أبي ذيب، ومن الأسر الحضرمية في القرن التاسع الهجري / الخامس الميلادي آل عفيف وهم من الهجرين بحضرموت أهل علم ودين، منهم القاضي موفق الدين علي بن عفيف الحضرمي[٣]، وشهاب الدين حمد أبو عفيف توفي في عدن (٣٣٠هـ/ ١٤٢٦م)[٤]، ونور الدين علي بن عمر أبو عفيف الحضرمي الهجراوي[٥]، وكذا شمس الدين أبو عفيف الحضرمي كان فقيهاً مباركاً (توفي ٨٣٠هـ/ ١٤٢٦م)[٦]، ومن الأسر الحضرمية آل أبو حميش (باحميش) وهم من غيل باوزير[٧] بحضرموت ونزل منهم جمال الدين محمد بن أحمد أبو حميش عدن ٨١٦هـ/ ١٤١٣م وسكن حارة البصّال

(١) البريهي، طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٤، السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص٣٢٨.
(٢) العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية، ص٥١٦.
(٣) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٤.
(٤) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٣٣٠.
(٥) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٥٣.
(٦) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٠ - ٣٣١.
(٧) جروان، عدنان أحمد سالم: مدينة غيل باوزير دراسة سياسية اقتصادية اجتماعية ١٩٣٩-١٩٦٧، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة عدن، ٢٠٠٦م، ص٣٢.

عند القاضي تقي الدين عمر بن محمد اليافعي توفى ٨٦٢هـ/ ١٤٥٧م[١]، ولا زالوا يقطنون هذه الحارة حتى عصرنا[٢]. وكذا آل أبي سهل ومنهم رضي الدين أبوبكر أبو سهل[٣]، يشير الحبشي[٤] أنه من آل باسهل وهم جماعة من أهل العلم يعرفون بآل باقشير (توفي ٨٣٠هـ/ ١٤٢٦م)، وآل بافضل ومنهم جمال الدين محمد بن أحمد بافضل توفى ٩٠٣/ ١٤٩٧م[٥] وهي من الأسر التي استوطنت عدن في أواخر عهد بني رسول، وكذلك آل بامخرمة منهم عفيف الدين عبدالله بن أحمد بن علي بامخرمة (توفي ٩٠٣هـ/ ١٤٩٧م)[٦]، ومن أهل حضرموت آل باحنان منهم محمد بن أحمد باحنان الحضرمي (توفي ٨٥٦هـ/ ١٤٥٢م) أسس مدرسة بعدن بسوق الخزف[٧].

٥- أهل عدن من حراز وصعدة وزبيد:

استوطن عدن من حراز وزبيد أسرتان حظيت بمكانة علمية وتجارية وإدارية، كان لهما دور بارز في مجمل الأمور الحياتية في عدن، فمن حراز كان آل الحرازي وهم ممن كان لهم مكانة في الدولة الرسولية وتنقلوا بين تعز وزبيد، وكان استقرار معظمهم في عدن ومنهم أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن الحرازي مولده زبيد ثم رحل إلى

(١) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٧، السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص٣٢٨.
(٢) رابضة وباوزير: مدرسة الفاروق النموذجية، ص٣٧.
(٣) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٠.
(٤) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص، هامش ٧.
(٥) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٦، بافقيه: تاريخ الشحر، ص٢٩ - ٣٠.
(٦) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٦، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٣١.
(٧) بامخرمة: قلادة النحر، ج٣، ص٧٠٧.

عدن واستوطنها وصحب الفقيه السرددي بعدن (وتوفي بعدن سنة ٦٥٨هـ/ ١٢٥٩م)[١]، وكذا أبو العباس أحمد بن محمد بن عيسى الحرازي، كان دائم التنقل بين تعز وزبيد وعدن لطلب العلم، دخل عدن واستوطنها وكانت قراءته على البيلقاني فيها، ثم عاد إلى تعز وتوفي ٦٨٩هـ/ ١٢٩٠م[٢]، وكذا أحمد عمر الحرازي[٣]، وكذلك أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن الحسن الحرازي ابن الفقيه علي مقدم الذكر ٦٤٣-٧١٨هـ/ ١٢٤٥-١٣١٨م، وهو من أبرز علماء عدن في مختلف العلوم درس بالمنصورية وكان إمام وعالم أهل عدن في عصره[٤]، وكان لهذه الأسرة موالي منهم أبو عبدالله سالم بن نصر الحرازي بالولاء اشتغل بالعلم واستفاد من سيده أبي العباس أحمد بن علي الحرازي، فكان من علماء عدن توفي ٧٥٨هـ/ ١٣٥٦م[٥].

ومن صعدة علي بن يحيى نور الدين الطائي الصعدي يُعرف بابن جميع الصغير من أعيان تجار عدن ولاه الأشرف نظر عدن، كان زيدياً إلا أنه يخفي ذلك (ت ٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م)، وله ولدان عبدالرحمن ومحمد[٦]، وأخوه أحمد بن علي بن يحيى بن جميع الشهاب بن النور، كان رئيس تجار اليمن وله بعدن أموال جمة، وله حشمة

(١) الأهدل: تحفة الزمن، ج٢، ص٣٧٩، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٣٤.
(٢) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٤ - ١٥.
(٣) المصدر نفسه، ص١١٠.
(٤) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٥ - ٤٢٦، الأهدل: تحفة الزمن، ج٢ ص٣٨٢ - ٣٨٣، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٦ - ٧.
(٥) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٤٠، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٨٦.
(٦) السخاوي: الضوء اللامع، ج٦ ص٥٠ - ٥١.

ووجاهة وأولاده عبدالله ومحمد (توفي محرم ٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م)[١].

أما زبيد فكان أهلها على اتصال دائم بأهل عدن ودائمي التنقل بين البلدين لطلب العلم، وقد ركب عدد كبير منهم البحر إلى عدن بعد قيام دولة آل مهدي[٢]، إذ نجد منهم الشيخ أبا محمد بكر بن محمد بن حسن بن مرزوق الصوفي أقيم له بعدن رباط يدرس فيه الحساب والفلك[٣]، وسكن عدن آل الأهدل وهم من أبيات حسين بتهامة، ومنهم حسن بن عبد الرحمن الأهدل سكن قرب رباط الشاذلية وتزوج بعدن ومات بها سنة ٨٣١هـ/ ١٤٢٧م، وكذا أخوه أبو القاسم الذي توفي بعدن سنة ٨٤٨هـ/ ١٤٤٤م، وذكر بامخرمة[٤] أن له ولداً بعدن يقرأ القرآن مع أصحابه في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي والفقيه علي الزبيدي توفي بعدن بعد ٨٣٠هـ/ ١٤٢٢م[٥].

ومن سردد استوطن عدنَ آلُ السرددي ومنهم الفقيه إبراهيم بن إدريس السرددي توفي سنة ٦٥٨هـ/ ١٢٥٨م[٦]، ومن حجة آل الشاوري منهم أبو عبدالله محمد بن عثمان الشاوري، ومنهم أبو الحسن علي بن عبدالله الشاوري بعدن ٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م وتوفي ٧٩٨هـ/ ١٣٩٥م[٧].

---

(١) السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص ٢٥٤-٢٥٥، ج٧، ص ٤٥٠.
(٢) الجندي: السلوك، ج١، ص٣٧٢.
(٣) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٩.
(٤) تاريخ ثغر عدن، ص٢٤٦ - ٢٤٧.
(٥) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٠.
(٦) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٠، السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٤٣٩. الأهدل: تحفة الزمن، ج ٢، ص ٣٨٣، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٧، ١٥٢ - ١٥٣.
(٧) الجندي: السلوك، ج ٢ ص ٤٣٩، الأهدل: تحفة الزمن، ج ٢، ص ٣٨٣، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٧، ١٥٢.

٦- أهل عدن من الجَنَد وتعز وإب:

أشارت المصادر إلى عدد من أهل تلك الجهات سكنوا عدن وتديروها لأغراض تجارية وعلمية وإدارية، إلا أن المصادر أهملت العدد الكبير منهم الذين تديروا عدن للعمل في بعض الأعمال الصغيرة كالدكاكين والباعة والحمالين، وأعمال البناء، ومن أشارت إليهم المصادر من أهل ذمار آل العنسي ومنهم قاضي عدن محمد بن أسعد العنسي، والذي درس في المنصورية وشغل القضاء وتوفي بعدن سنة ٦٦١هـ/ ١٢٦٢م[١]، ومن غب سبأ بن عمر الدمتي سكن عدن وكان إماماً بمسجد السوق ذي المنارة[٢] توفي في رمضان ٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م، ومن ذي رعين بإب أبوبكر بن محمد بن علي بن محمد بن سعيد الرعيني المعروف بابن المقري، كان تربا لابن الحرازي وشغل الإعادة بالمنصورية ٦٤٢-٧١٧هـ/ ١٢٤٤-١٣١٤م[٣]،ومن حبيش القاضي رضي الدين أبوبكر بن محمد بن عيسى الحبيشي شغل قضاء عدن في عهد السلطان الأشرف توفي في عدن ٨٠٦ هـ/ ١٤٠٣م[٤]،ومن الجند أبو البهاء جوهر بن عبدالله الجندي العدني من صلحاء عدن تديرها وكان يشتغل بدكان عطاره بخان البز وتعود أصوله إلى الجند (توفي ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)[٥]، وكذلك المؤرخ أبو البهاء يوسف بن يعقوب الجندي دخل

(١) الجندي: السلوك، ج١ ص٥٠٥ - ٥٠٦، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٠٢.
(٢) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٣٤، الخزرجي: العقود، ج١، ص٢٤١، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٨٩ - ٩٠.
(٣) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٧، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٤٥ - ٢٤٦.
(٤) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣١، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٣٠.
(٥) (الجندي: السلوك، ج١، ص٤٠٥، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٣٩، مجهول: قلائد الجمن، ص١٢٨.

عدن لطلب العلم ثم عين محتسباً لها وشغل منصب الإمامة بالمدرسة المنصورية وتزوج بها بابنة الفقيه علي بن طاهر وأقام بها مدة[١]، ومن ذبحان جمع كثير أشار إليهم ابن المجاور[٢] في جملة سكان عدن، ومنهم بدر الدين سعيد بن أحمد الجمال الذبحاني اليماني العدني وأولاده عبدالله ومحمد، قدم عدن بعد الأربعين من عمره واستوطنها، (توفي ٨٨٧هـ/ ١٤٨٢م)[٣] وتوفي ولده محمد في حياته سنة ٨٧٥هـ/ ١٤٧٠م[٤].

وكذلك من تعز آل الجنيد من الأسر ذات المكانة الاجتماعية المرموقة في الدولة الرسولية، منهم قاضي عدن أبوبكر بن محمد بن الفقيه أحمد الجنيد (توفي ٦ رجب ٦٨٧هـ/ ١٢٨٨م) ودفن بالقطيع[٥]، وقد امتدت جذور هذه الأسرة بعدن حتى القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، ومنهم سليمان وأخوه محمد بن الفقيه علي بن الفقيه أحمد بن علي بن أحمد الجنيد بن محمد بن منصور ولي قضاء عدن ومات على قضائها، وقد عاصر ابن كبن فقرأ عليه متن الورقات[٦].

و- أهل الذمة (اليهود) :

سكنت عدن طائفة من اليهود، فكانوا جزءاً من التركيبة الاجتماعية

(١) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤١٩، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٠٠ - ١٠١.
(٢) المستبصر، ص١٣٤، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٥٤.
(٣) السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٢٥٤ - ٢٥٥.
(٤) المصدر نفسه، ج٧، ص٤٥٠.
(٥) الجندي: السلوك، ج٢، ص٢٢٥ - ٢٢٦، الخزرجي: العقود، ج١، ص٢١٤.
(٦) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٩٥ - ٩٦.

والسكانية لمجتمع عدن[١]، ومنحهم وضعهم الديني كأهل ذمة الحماية القانونية من الدول الإسلامية المتعاقبة على حكم عدن[٢] ووجودهم في عدن يعود لفترة تاريخية قديمة[٣]، وعدد من أسرهم هاجرت إلى عدن من حوض البحر الأبيض المتوسط والعراق وإيران[٤] والمغرب العربي[٥]، إلا أن نشاطهم كجالية تجارية في عدن برز منذ القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي[٦]، وارتبطوا بعلاقات اجتماعية ودينية وتجارية مع الطائفة اليهودية في مصر[٧] ولهم زعيمهم الديني الذي يرتبط بالزعامة الدينية في مصر[٨]، وكذا محكمتهم العبرية وكنائسهم ومدارسهم[٩] وحواريهم الخاصة بهم في مدينة عدن[١٠]، كما ارتبط زعيمهم في عدن والهند في القرن الثاني عشر / السادس بعلاقات سياسية ملفته مع كبار قادة الدولة الإسلامية[١١]، كما نظّموا في عدن قوانين الضرائب لدولة بني زريع، ويعود ذلك إلى خلف اليهودي[١٢]،

(1) Roxani Elehi: margariti: Mayitime trade and urban, P31
(2) ~P30 lbid
(3) lbid, P30
(4) lbid, p30
(٥) محمد كريم: مجتمع عدن وسكانها، ص٢٥
(6) Roxani Elehi: margarita: Mayitime trade and urban, p29
(٧) العسيري: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن، ص٢٩٤.
(٨) المرجع نفسه، ص٢٩٤.
(٩) الجندي: السلوك، ج٢، ص٢٢٥،
Roxani Elehi: margariti: Mayitime trade and urban, p30 - 31
(١٠) بافقيه: تاريخ الشحر، ص٦١. للمزيد أنظر حواري عدن في هذا الفصل، ص ١٧٩ وما بعدها.
(11) Roxani Elehi: margariti: Mayitime trade and urban, p30 - 31
(١٢) ابن المجاور: المستبصر، ص ١٢٨، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ٢٤.

وقد شكل اليهود جزءً كبيراً من سكان عدن[١] واشتغلوا بالتجارة في مدينة عدن وخصوصاً صياغة الذهب والفضة والحُلي في سوق الصاغة[٢]، كما نشطوا في التجارة وقاموا بدور الوكلاء التجاريين لتجار الهند ومصر[٣]، وأبرز الأسر اليهودية في عدن خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي أسرة مضمون اليهودي، ومضمون بن داوود، إبراهيم بن بيجو (ياجو) وحلفون بن ناثينال الدمياطي (أبو أيوب سعيد الدمياطي) وأبو زكري كوهين السجلماسي[٤].

في عهد الدولة الرسولية نشطت الجالية اليهودية في المجتمع اليمني مستفيدين من الوضع الديني لهم كأهل ذمة، فعملوا بالتجارة ضمن تجار الكارم[٥] ومارسوا مختلف أنشطتهم الدينية والاجتماعية والاقتصادية مستفيدين من التسامح الاجتماعي والديني لدى سكان عدن، فأفادوا مجتمع عدن واستفادوا، فالجزية التي يدفعونها للدولة الرسولية تدفع جوامك للقضاة[٦] كما هو معروف في اليمن فاحتفظوا بمكانتهم الاجتماعية مع مراعاة عدم إظهار معتقداتهم الدينية والتبشير بها، نجد القاضي أبابكر بن محمد بن الفقيه أحمد الجنيد (توفى ٦ رجب ٦٨٧هـ/ ١٢٨٨م) مرّ بكنيس لليهود بعدن بها معلم وتلاميذ يرفعون

(١) محمد كريم إبراهيم: مجتمع عدن وسكانها، ص٢٥.
(٢) ابن المجاور: المستبصر، ص٣٢. السروري: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في عهد الدويلات المستقلة في اليمن، ص٦٥٦ - ٦٥٧.
(٣) محمد كريم: مجتمع عدن وسكانها، ص٢٥.
(٤) المرجع السابق، ص٢٥.
(٥) شائف عبده سعيد: المجتمع اليمني في عهد الدولة الرسولية، ص٤٥.
(٦) المرجع السابق، ص ٤٥.

أصواتهم فأنكر ذلك وعاقب المعلم على ذلك[١].

وفي عدن حظي اليهود بحُسن المعاملة من السلطات إذ يعطي لهم الشرع عدداً من الحقوق، وفي قضاء محمد سعيد بن كبن حدثت القصة المشهورة بين المسلم المقعد وجاره اليهودي عندما استهزأ اليهودي بالنبي ﷺ وقال : "أترك محمداً يقيمك ويقعدك" فاجتمع المسلمون على قتل اليهودي ووصل الأمر إلى القاضي ابن كبن وأشار بحبسه إلا أنه بسبب الفوضى وكثرة الناس فهموا من كلام ابن كبن أنه أمر بقتله، فرمى رجل مصري اليهودي بحجر على رأسه وأنهال عليه الناس ضرباً حتى قتلوه، فقام السلطان بعزل ابن كبن لذلك[٢].

ز - العبيد والمماليك :

يشكل العبيد والجواري والغلمان والأخدام الطبقة الدنيا في مجتمع عدن، إذ أن معظمهم يدخلون فيما يعرف بملك اليمين أو البضاعة، أما المماليك وهم أصلاً عبيد مماليك لم يحتفظوا بصفتهم كعبيد بل ترقى كثير منهم وأصبحوا من كبار رجال المجتمع والسلطة[٣] وذلك بطبيعة المجتمع اليمني المتسامحة والتي لا تقيد الفرد بطبقة معينة[٤].

يجلب الغلمان وخصوصاً غلمان حودر من الهند ويعفون من العشور وكذلك الجواري[٥]، فيما تجلب الوصيفات من الحبشة والنوبة

(١) الجندي: السلوك، ج٢، ص ٢٢٥.
(٢) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٢.
(٣) سعيد، شائف عبده: المجتمع اليمني في عهد بني رسول، المدرسة الياقوتية، ص٤٧.
(٤) المرجع نفسه، ص٤٧.
(٥) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص١٤٠ - ١٤٣، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٢٨٤.

يجلب المماليك من مصر[١]، وقدم كثير منهم ضمن الجيوش الأيوبية واستوطنوا عدن وتعز ودخلوا في الجيش الرسولي كجند، كما جُلب الخدم إلى عدن وهم من البربر وهؤلاء شر أجناس الخدم[٢]، فكانت هذه التجارة رائجة في عدن ووجد سوق الجواري والعبيد بعدن[٣]، ولهم مقدّم يقدمهم إلى السلطان أو الوالي ليختار ما يشاء للديوان[٤]، ثم يبتاع أهل عدن من مياسيرها الجواري والعبيد والخدم للعمل في منازلهم وأملاكهم، وامتلأت قصور السلاطين والأثرياء في عدن بالمماليك والرقيق والجواري والوصيفات[٥]. فكان لأبي الحسن علي بن الضحاك الكوفي عددٌ من العبيد والإماء يستخدمهم في قلع الأحجار ونقلها[٦] فشكلوا عدداً كبيراً من سكان المدينة، وكان للتاجر العدني ناصر الدين الفاري عدد من الغلمان والخدم وصفوا بالكثرة[٧]، وكان مجتمع عدن خلال هذه الفترة أكثر تسامحاً مع هؤلاء العبيد، فيحصلون على حريتهم بالعتق أو عن طريق الشراء، إذ نجد عدداً من الأخدام أصبحوا ذوي شأن اجتماعي وديني كبير مثل سالم بن عبدالله الهندي إذ كان والده من العبيد الحمالين، فاشتغل بالعلم حتى أصبح من خيار قضاة وفضلاء أهل عدن، قام في ضيافته ابن بطوطة عند دخوله عدن

(١) شائف: المجتمع اليمني، ص٣٦، السروري: الحياة السياسية، ص٦٥٧.
(٢) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٤٢.
(٣) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص١٤٥، شائف: المجتمع اليمني، ص٤٦، السروري: الحياة السياسية، ص٦٥٧.
(٤) الشريف الحسيني: ملخص الفطن والألباب ومصباح الهدى للكتاب ورقة ٢٧ب.
(٥) ابن بطوطة: مهذب رحلة ابن بطوطة، ص١٩٥ - ١٩٦.
(٦) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص١٣٦. بامخرمة: تاريخ ثغر عدن ص١٥١ - ١٥٢.
(٧) ابن بطوطة: المصدر نفسه والصفحة.

سنة ٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م[١].

وكذا كان إقبال الدوري ينتمي إلى الأخدام، ثم أصبح من مياسير أهل عدن وامتلك عبيداً منهم إقبال الهندي الذي أخذ العلم في عدن خلال هذه الفترة على يد علي ابن الحرازي، وقد سافر إقبال الدوري من عدن إلى الهند وترك عبده إقبال الهندي[٢] ورحل إلى تعز وتوفي هناك ٧٢٢هـ/ ١٣٢١م. كما كان يسكن بعدن كثير من مماليك السلاطين يرعون مصالحهم في المدينة ويحرسونها، وقد أشير إلى عدد منهم كانوا ضمن جيش المجاهد وآخرين كانوا موالين للظاهر، تم أسرهم عند دخول المجاهد إلى عدن، منهم مماليك للظاهر وتم إعدامهم في عدن[٣].

٦ - مساكن ودور أهل عدن وبناءها:

شهدت عدن في عهد بني رسول استقراراً سياسياً كان له الأثر الكبير على الاستقرار الاقتصادي والنشاط التجاري المزدهر في عدن في هذه الفترة، فازداد سكانها من اليمنيين والوافدين إليها من مختلف البلدان التي ارتبطت بها تجارياً، فاكتسبت مساكن أهلها سمة العصر البارزة، فتنوعت مساكن أهلها وارتبط ذلك بمستوى دخلهم الاقتصادي ومكانتهم الاجتماعية في المدينة، فوُصفت عدن أنها ذات منظر جميل كبيرة المساحة ولكنها متفرقة وبعيدة عن بعضها البعض[٤]، وأشارت

(١) ابن بطوطة: التحفة، ص١٩٥.
(٢) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٤٠.
(٣) الجندي: السلوك، ج٢، ص ٦٠٥، الخزرجي: العقود، ج٢، ص٢٢، ابن الديبع: قرة العيون، قسم٢، ص٧٩، بامخرمة: تاريخ غر عدن، ص١٤٥.
(٤) ابن بطوطة: مهذب رحلة ابن بطوطة، ص٩٤، سعيد، حسن محمد: هولندا واليمن من رحلة فن بروكة إلى كورنيلوس براور، مجلة المنارة، العدد٦، مايو١٩٩٠م، ص١٢٢.

المصادر إلى أن أهل عدن قديما سكنوا الحصون على قمم الجبال، وبعد غزو صاحب جزيرة قيس لعدن نزلوا فسكنوا الوادي[١]. وقد أجريت دراسات آثارية لجزيرة صيرة أثبتت أنها كموقع أثري قديم كان مأهولاً بالسكان منذ أقدم الأزمنة[٢]، ويظهر أن سكناها كان في القرن السادس والخامس ق.م[٣]، وهو ما يؤكد أن سُكنى عدن قديم ويظهر أن حكام عدن سكنوا رؤوس جبال حصن الخضراء والتعكر والمنظر إلا أن عامة سكان عدن سكنوا بطن عدن على ضفاف أوديتها، إذ وجدت آثار المباني من الحجر والجص تملأ أودية وجبال عدن[٤]، ويستخدم أهل عدن في بناء منازلهم الأخشاب وأغصان النخيل (الخوص)، وعرفت بيوت العامة من الناس بالبيوت الخوصية، واستُخدم القصب ليس فقط في بناء الدور وإنما حتى في بناء سور عدن البحري، واستخدم أيضاً في بناءها الطين والقصب[٥]، وقال بامخرمة[٦] وغالب بيوت أهلها الخوص لعزة الحجر عندهم"، بينما أشار ابن خلدون[٧] "وأكثر بنائهم بالأخصاص"، وأشار إلى هذه البيوت ابن

(١) ابن المجاور: تاريخ المستبصر ص١٢٠، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٤٥، رابضة: معالم عدن التاريخية، ص٩ .١٠.
(٢) رابضة: المرجع نفسه، ص٨.
(٣) المرجع نفسه، ص١٢.
(٤) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص١١٦. بامخرمة تاريخ ثغر عدن، ص ٣٥.
(٥) أشير إلى أن الطين ينقل من أبين أو وادي تبن (ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص١١٧)، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٣٧.
(٦) المصدر نفسه، ص٩ - ١٥١.
(٧) العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن جاورهم من ذوي السلطان الأكبر، مجلد ٤، قسم٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٦٨م، ص٤٦٦.

عبد المجيد[١] عند حديثه عن أخذ ابن الدويدار للظاهر بن المجاهد وابن النقاش أنه نهبت أكثر البيوت الخوصية، ويبدو أن هذه الطريقة في البناء قديمة في عدن إذ يشير المقدسي[٢] إلى أن عدن كثيرة الحريق، إذ تساعد هذه الطريقة في بناء المنازل على سرعة اشتعال النار.

واستخدم أهل اليسار من الخاصة كالحكام والتجار الحجر والآجر والجص في بناء مساكنهم ودورهم.أشارت المصادر إلى أن أول من استخدم الحجر والجص في البناء في عدن هم آل زريع، فهم أول من بني الدور من الحجر والجص بعدن[٣]، غير أن أهل عدن استخدموا الحجر والجص في البناء من قبل إذ استُخدم ذلك في بناء الصهاريج التي أشار إليها الهمداني والمقدسي من قبل[٤]، ويبدو أن أهل عدن استخدموا الحجارة والجص في البناء منذ القدم، ولكن في عهد بني زريع وتحديداً عند قدوم أبي الحسن علي بن الضحاك الكوفي الذي حاول الاستفادة من جبال عدن بدلاً من جلب الحجر من أبين، فأقام بها مقلاعاً لقلع الحجر يقوم به العبيد، وتقوم الإماء بنقله على ظهورهن إلى المدينة، ثم تبعه الناس[٥].

وفي عهد بني رسول استخدم أهل اليسار الحجر والجص في بناء منازلهم والتي وصفت أنها تُبنى بالحجارة والجص والآجر والخشب والملح، وهي عبارة عن دار مربعة كل دار من طبقتين، الطبقة السفلى

(١) بهجة الزمن، ص٢٩٥.
(٢) أحسن التقاسيم، ص٨٥.
(٣) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص١٢٦، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٤٥.
(٤) محمد أحمد محمد: عدن من قبيل الإسلام، ص١٤٧.
(٥) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص١٢٦، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ٥٥.

مخازن والعليا مجالس[١]، إذ يستغل الدور الأرضي كمحال تجارية أو مستودعات وباب خاص يؤدي إلى الأدوار العليا بواسطة درج (سُلّم) ويستخدم الدور الثاني للسكن والمعيشة، والسطح للراحة والنوم أوقات الحر ولنشر الملابس[٢]، وتكونت من حيطان سميكة وبحور صغيرة[٣]، واستخدم الحجر والجص والآجر والخشب والملح والبوميس لمتانتها وقدرتها على التحمل ولجمال مظهرها الخارجي[٤]،وقد وصفت مساكن أهل عدن بالعمارات إذ اتسعت عمارات سكان عدن ووصل بعضها إلى باب عدن[٥]، أما عن تحديد عدد دور ومساكن أهل عدن أو ما يتعارف عليه تعداد المساكن والمنشآت فمن خلال المصادر نستطيع أن نقول : أنه ومن خلال الازدهار الاقتصادي والأنشطة التجارية في عدن فقد استقر بها عدد كبير من السكان وازدادت الدور والمساكن والمحال التجارية في عدن، ففي عام ٨٣٩هـ/ ١٤٣٥م ونتيجة لانتشار الطاعون في عدن خلت ٣٠٠ دار عن ساكنيها[٦]، وفي فترة لاحقة سنة ٩٠٨هـ/ ١٥٠٢م حدث حريق في عدن وقدرت البيوت المحروقة بنحو ٧٠٠ بيت[٧]، وفي سنة ٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م قدرت دور عدن ومنازلها في ذي

(١) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص ١٣٧، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٤٥.
(٢) صالح محمد مبارك، وديع أحمد غانم، أحمد حنشور: سمات وملامح العمارة التقليدية في مدينة عدن، مجلة جامعة عدن للعلوم الطبيعية والتطبيقية المجلد الخامس، العدد٢، سبتمبر ٢٠٠١م، ص ٣٢٠ - ٣٢٢.
(٣) مبارك: المرجع نفسه، ص٣١٤ - ٣٢٠.
(٤) مبارك: المرجع نفسه، ص٣٢٥.
(٥) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص ١٣٩.
(٦) المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٤، قسم٢، سعيد عبد الفتاح عاشور، مطبعة دار الكتاب القاهرة، ١٩٧٢م، ص٩٧٤.
(٧) بافقيه: تاريخ الشجر، ص٦١.

العقدة بنحو ألف دار فيها نحو ١٠٠ دار للديوان و١٢٠٠ دكان ومائة وبضعة عشر مسجداً[١]. وهذا يشير إلى كثرة سكان عدن وكثرة البيوت والمنازل وإن كانت آخر إحصائيتين متأخرة عن العهد الرسولي إلا أن السكان والدور التي يمتلكونها لم تتغير في عدن بل ربما ازدادت خلال الفترة اللاحقة.

أ - القصور والحصون والدور :

لا زالت في عدن بعض الآثار القديمة تعود إلى ما قبل الإسلام[٢]، إلا أن المصادر لم تهتم بتوثيق معالم الفن المعماري، وأشارت لذلك إشارات مقتضبة لا توضح تلك المعالم ومن أقامها، فظلت طي النسيان[٣]. اندرست آثار القرون الوسطى من قبل الاحتلال البريطاني مع بعض الاستثناءات التي حفظت بقايا القرون الوسطى[٤]، ولا زالت معالم تلك الحصون على رؤوس الجبال والتي تعود إلى فترات قديمة من تاريخ عدن من قبل الإسلام، ثم في العصور الإسلامية، ومما أحدثه الانجليز شاهدة على بقاياها من استحكامات عسكرية ظاهرة للعيان.

أشار المقدسي[٥] إلى أن عدن بلد جليل عامر .. كثير القصور، وأن التجار يسكنون القصور الفخمة[٦] ويظهر أن ذلك مرتبط بطبقة

---

(١) بافقيه: المصدر السابق: ص٢٧٨ - ٢٧٩.

(2) Roxani Eleni: Maritime trade and urban in medieval City

(٣) رابضة: معالم عدن التاريخية، ص١٢.

(4) Roxani: in medival Aden (ca1083-1229) p38

(٥) أحسن التقاسيم، ص٥٨.

(٦) أحسن التقاسيم، ص٥٨.

الخاصة من أهل عدن من التجار والحكام الذين سكنوا القصور والحصون والدور الفخمة في عدن .. وأشهر هذه الحصون والقصور كانت تقع في أماكن آمنة بعيدة عن عامة السكان في أعالي جبال عدن .. ومنها :

- **حصن التعكر** : من الحصون القديمة ولأهميته الاستراتيجية في التحكم بالدخول والخروج من المدينة وعوائدها المالية سعى حكام عدن إلى السيطرة عليه وسكناه للسيطرة على المدينة وحمايتها من القوى الطامعة. أشارت المصادر إلى أنه يعود إلى عهد بني معن ويتحكم في باب البر (العقبة)، وعند زوال حكمهم أصبح مقر العباس بن المكرم[١]، وقد دارت حوله العديد من الحوادث طيلة حكم بني رسول لعدن وأصبح أهم حصونهم، ودارت حوله العديد من الأحداث المرتبطة بالاستيلاء على المدينة فقتل فيه ابن الدويدار ٧ ربيع أول ٧٢٥هـ/ ١٣٢٥م[٢]، وأقام فيه المجاهد عند استيلائه على عدن ليلةً[٣].

- **حصن الخضراء** : يقع على جبل الخضراء الذي يمتد من محكمة عدن اليوم إلى محطة البترول بخورمكسر (محطة العاقل)[٤] ومن باب الصناعة جنوباً حتى باب عدن (باب البر) شمالاً، ويقع على قمة هذا الجبل ويشرف على المدينة غرباً وساحل أبين شرقاً والبرزخ شمالاً[٥]، ويرتبط تاريخه بتاريخ عدن وتاريخ حصن التعكر إذ أنهما يتحكمان في

(١) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص١٢١.
(٢) الجندي: السلوك، ج١، ص٥٨٥.
(٣) الجندي: السلوك، ج٢، ص٦٠٥، الخزرجي: العقود، ج٢، ص٤٩.
(٤) رابضة: المرجع نفسه، ص٨٥ - ٨٦.
(٥) ابن الديبع: قرة العيون، ص٨٤، محيرز: العقبة، ص٤٤.

الداخل والخارج من عدن وحصن الخضراء يتحكم بالتجارة البحرية وخراجها، فكان مقر إقامة المسعود بن المكرم[١]، ثم فتحه الشيخ بلال بن جرير المحمدي سنة ٥٤٥هـ/ ١١٥٠م[٢]، وفي عهد الدولة الرسولية أصبح من ممتلكات الدولة، وإليه سار المجاهد عند فتحه لعدن وعاقب مخالفيه من الموالين للظاهر وأقام فيه[٣]. .

- **دار المنظر (قصر حقات):**

من المواقع الأثرية المهمة، يقع على جبل المنظر قبالة صيرة[٤]، ويرجع تشييده إلى زمن بني زريع[٥]، أشار ابن المجاور[٦] أنه بناها المعز إسماعيل بن طغتكين بن أيوب على جبل حقات[٧]، ويظهر أنها تعود لفترة قديمة من تاريخ عدن، فسكنه حكام عدن طيلة فترات الحكم التاريخية للدول المتعاقبة على عدن، وفي عهد بني رسول أصبحت هذه الدار مقر حكم سلاطين بني رسول وإقامتهم بعدن، فقد أسماها ابن حاتم[٨] قصر حقات، إذ حط بها المظفر عند دخوله عدن في صفر ٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م عند قدومه إليها من زبيد، وأكد الجندي[٩] هذه الرواية وأسماها دار المنظر إذ نزل فيها أول دخوله عدن في أول دولته في

(١) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص١٢١.
(٢) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص١٢١.
(٣) الجندي: السلوك، ص٦٠٥.
(٤) رابضة: معالم تاريخ عدن ص٨٤ - ٨٥.
(٥) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٢.
(٦) تاريخ المستبصر، ص١١ - ١٢٧.
(٧) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص ١٢٧.
(٨) السمط الغالي الثمن، ص٢٦٩.
(٩) السلوك ج٢ ص٤٣٥.

إطار سعيه لضم ممتلكات دولة أبيه المنصور، وكان متخوفاً من الأوضاع التي شهدتها الدولة فوصله ليلاً إلى دار المنظر كافور البالسي عندما أراد زيارة الشريف أبي الفضل العباسي، فوصل إليه إلى داره وبشره خيراً، وظلت طيلة الحكم الرسولي مقراً وداراً لسلاطين بني رسول.

- **دار السعادة أو "دار الكوكب" :**

بناها سيف الإسلام طغتكين بن أيوب مقابل الفرضة من جهة حقات[١]، أشار إليها المؤلف المجهول[٢] باسم دار الكوكب إذ توفي فيها السلطان الملك المجاهد يوم ٢٥ جمادي الأولى ٧٦٤هـ أكتوبر ١٢٦٢م، ويبدو أنها عرفت بهذا الاسم في فترة حكم بني رسول بعد أن كانت تُعرف سابقاً بدار السعادة، ويبدو أن هذه الدار كبيرة ووصفت بقصر دار السعادة[٣].

ودار الكوكب قديم وجُدّد في عهد المجاهد، وأورد بامخرمة[٤] قصة طريفة حول بنائه تشبه ما حدث بين سنمّار وعمرو بن هند عندما بنا له الخَوَرْنَق، أن المجاهد لما قيل له أنك تموت على البحر أو مشرفاً على البحر أمر ببناء دار تشرف على البحر، فبُني له دار السعادة وكان موته فيه، إذ زاد في المفرش البحري وما فوقه، والدار مثلث الشكل بناؤها عجيب[٥]، ولما فرغ الباني من بنائها خاف السلطان أن

(١) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص١١١.
(٢) تاريخ الدولة الرسولية، ص٦٣.
(٣) عليان، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في عهد بني رسول باليمن، ص٢٣٥.
(٤) تاريخ ثغر عدن، ص١١.
(٥) المصدر السابق ونفس الصفحة.

يبني لغيره مثلها فأمر بقطع يده، فقال الباني : إن ذهبت يدي أشير بصفة البناء فأمر السلطان بسمل عينه[١]، كما أورد بامخرمة كلاماً متناقضاً حول الدار وحاول أن يجمع بين الروايات ووقع في خطأ تاريخي، إذ أشار إلى أن هذه الدار لبني الخطباء تجار من أهل مصر تديّروا عدن وولي بعضهم نظر عدن للأشرف بن الأفضل الغساني، وأنه بناه سيف الإسلام طغتكين بن أيوب، ثم ذكر أن المجاهد زاد في بنائها، وجمع بين الآراء أن الدار لبني الخطباء ثم صار لسيف الإسلام طغتكين، ثم لما قيل للمجاهد ما قيل زاد فيها[٢]، وهذا كلام متناقض إذ أن بني الخطباء تديروا عدن في عهد الدولة الرسولية بعد زمن طويل من عهد بني أيوب وطغتكين بن أيوب فكيف يكون بانيها أو صارت له منهم بملك أو غيره، ويمكن أن نقول بما أن بني الخطباء تديروا عدن وولي بعضهم نظرها في عهد الأشرف أنه يمكن أن يكون اشتراها بنو الخطباء من الدولة بعد المجاهد.

وعموماً تظل هذه الدار تحتل موقعاً متميزاً ومشرفاً على الفرضة والمدينة وكانت مقراً لحكام الدول المتتابعة على عدن ومنهم بنو رسول.

- **دار صلاح :**

نسبة إلى صلاح بن علي الطائي من تجار عدن في عهد بني رسول، هاجر من عدن في أيام السلطان الناصر عندما شُدِّد على

(١) يبدو أن هذه القصة مبالغ فيها، فسمل العين يقتضي بقاء صفة الكلام فيمكن أن يتحدث الباني بصفة البناء.
(٢) تاريخ ثغر عدن، ص١١.

التجار، فهاجر إلى منيبار واستصفت الدولة أملاكه ومنها هذه الدار[١].

ب - حواري عدن :

قُسِّمت عدن إلى أحياء وحواري ذات قوانين إدارية منفصلة[٢]، وقد وصفت حواريها أنها متفرقة وبعيدة بعض الشيء عن بعضها[٣]، فكان التمركز السكاني يمتد من سفح جبل الخضراء طولاً وعرضاً حتى باب عدن، وتميزت المناطق المتاخمة للميناء بازدحامها الشديد أكثر من غيرها خصوصاً في حافة القطيع[٤]، وقد تحكم في تخطيط المدينة وتوزيع أحيائها وحواريها مجاري السيول[٥]، فتركز استيطان عدن في طرفها مما يلي الساحل وقريب منه[٦].

ويظهر من إشارات المصادر إلى عدد من حواري عدن أنها قُسِّمت بحسب الحِرَف أو الأجناس والأعراق القاطنة في عدن[٧]، إذ اتخذت كل أقلية قسماً خاصاً بها وعُرف هذا الحي أو الحارة باسمها، ويبدو أن التقسيم الحالي للمدينة لا يختلف كثيراً عن حارات عدن في العهد

---

(١) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٢.

(٢) سارجنت: مينائي عدن والشحر في العصر الإسلامي، ص٢٠٢.

(٣) حسن محمد سعيد: هولندا واليمن من رحلة فن بروكه إلى تونيلوس براور، المنارة العدد٦، مايو١٩٩٠م، ص١٢٢.

(٤) إبراهيم، محمد كريم: مجتمع عدن في عهد بني زريع وبني أيوب، مجلة كليات التربية العدد٦، أغسطس ٢٠٠٤م، ص١٢.

(٥) محيرز: صهاريج عدن، ص٢٤.

(٦) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن ص٩.

(٧) مبارك، صالح محمد وآخرون: سمات وملامح العمارة التقليدية في عدن، مجلة العلوم الطبيعية والتطبيقية، جامعة عدن، مجلد ٥، العدد٢، سبتمبر ٢٠٠١م، ص٣١٥.

الرسولي، إذ احتفظت كثير من الحارات بأسمائها القديمة كحارة الهنود وحارة اليهود والقطيع وحسين (الأهدل) والطويلة والزعفران والخُساف، وسكن أهل عدن واليمنيون من مختلف المناطق في حارات عديدة وامتزجوا ببعضهم وتعايشوا مع الأقليات العرقية الأخرى، ولم تشهد المدينة أية صراعات أو اختلافات بين هذا المجتمع المتعدد الأعراق، ووجد بكل حارة آبار ومساجد ومعابد .. وأهم حارات عدن :

- **حواري العرب** :

وهي حواري خاصة سكنها أهل عدن واليمنيون من مختلف مناطق اليمن والعرب من مصر والمغرب والعراق والشام، سكنوا في عدة حواري ولم تسمَ باسمهم أي حارة، والسبب في ذلك أن عاداتهم وتقاليدهم الإسلامية العربية لم تختلف عن بعض، وأشهر حواريهم :

- **حارة الزعفران** :

وهي حارة قديمة وبها بئر مشهورة يصنع من مائها النبيذ الخالص[١]، وتقع في قلب المدينة[٢]، وفيها سوق ومسجد ابن علوان.

- **حارة جوهر** :

من الحواري القديمة وبها مسجد ومقبرة الشيخ جوهر العدني، وسكناها قديم وتقع على سائلة شِعب العيدروس، ويبدو أن الفقيه محمد بن سعيد كبن وباشكيل سكناها، إذ أنهما قبرا في مقبرة

(١) رابضة: معالم تاريخ عدن، ص١٦.
(٢) محمد أحمد: عدن من قبيل الإسلام، ص٢٦٣.

جوهر[١]، وتعرف اليوم بحارة القاضي[٢].

- **حارة القطيع :**

من الحواري القديمة التي ذكرتها المصادر مراراً وبها المقبرة المعروفة باسمها إلى اليوم، وبها أيضاً مسجد صغير أقامه بها أحمد بن يحيى البيلقاني[٣].

- **حارة البصال :**

من أشهر حواري عدن في العهد الرسولي، سميت بذلك نسبة إلى الفقيه أبي عبدالله محمد بن أحمد الذهيبي البصال (ت ٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م)، والذي سميت به المقبرة والحارة أيضاً، وقد سكنها محمد ابن أحمد باحميش الذي قدم من حضرموت ثم الفقيه بافضل[٤]، ولا زالت هذه الحارة موجودة وتسمى شارع الملك سليمان.

- **حارة حسين :**

تقع بين سائلة الخساف وسائلة الطويلة[٥]، وسكناها قديم أيضاً، بها رباط الشاذلية وسميت بذلك نسبة إلى حسين صديق الأهدل[٦] (توفي ٩٠٤هـ/ ١٤٩٨م)، وكان سكنها الشاذلية وأقاموا بها رباطاً،

---

(١) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٣.
(٢) نسبة إلى القاضي البطاح المأذون الشرعي لعدن، كان عائشاً بها في القرن الماضي. (الباحث)
(٣) بامخرمة: مصدر سابق، ص٨٣.
(٤) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٣ - ٣٣٥.
(٥) محيرز: صهاريج عدن، ص٣٢. وأشار إلى أنه كانت تسمى قديماً بحي الشاذلية.
(٦) بافقيه: تاريخ الشحر ص٣١.

وممن سكن هناك حسن عبد الرحمن الأهدل وأحمد الحضرمي، ثم أبو القاسم الأهدل أخو حسن[١].

- **حارة الخساف :**

وتُعرف بحرام الشوك[٢]، وقد سكن هذا الوادي خلال هذه الفترة، وكان فيه رباط الفقيه العراقي (توفي ٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م)، ودفن هناك بسفح التعكر[٣].

- **حواري الجاليات الأجنبية :**

سكن عدن خلال عهد بني رسول عدد من الجاليات الأجنبية التي عمل أبناؤها بالتجارة واختلطوا بسكانها المحليين، ولكنهم احتفظوا بعاداتهم وتقاليدهم وانعزلوا في حارات معينة معروفة نسبه إليهم .. ومنها :

- **حارة اليهود :**

سكن اليهود عدن منذ فترة قديمة[٤] واشتغلوا بالتجارة وصياغة الذهب والمجوهرات والصيرفة، وكانت لهم كنسهم ومدارسهم الخاصة[٥] ومحكمة عبرية وزعيم روحي[٦]، وبها ثلاث آبار لداود بن مضمون اليهودي[٧]، وقد احترقت هذه الحارة سنة ٩٠٨هـ/ ١٥٠٢م[٨]،

---

(١) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٤٦ - ٢٤٧.
(٢) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٩.
(٣) البريهي: المصدر نفسه، ص٣٢٩ - ٣٣١، محيرز: العقبة، ص٥٤.
(4) Roxani Elehi: Mayitime trade. p30
(٥) الجندي: السلوك، ج٢، ص٢٢٥.
(6) P31. op.cit: Roxani Elehi
(٧) بامخرمة تاريخ ثغر عدن، ص٤٩.
(٨) بافقيه: تاريخ الشحر، ص٦١.

ولا زالت تُعرف هذه الحارة اليوم بحارة اليهود رغم أنه لم يعد لهم وجود في عدن[١].

- **حارة البانيـان :**

وهم من الهنود وينتمون لطائفة الهندوس ويطلق عليهم البراهمة أو البانيان[٢]، اشتغلوا بالتجارة بعدن وامتلكوا المنازل الجيدة لسيطرتهم ولثرائهم ونشاطهم التجاري[٣]، وخالطهم سكان من طوائف أخرى كالخراسانيين، إذ أورد بامخرمة[٤] " أنه وجد مسطوراً في كتاب لعائشة ابنة أبي الحسن علي بن علي بن بديع الجويني الخراساني أنه ملكها داراً صغيرة بحافة البانيان" ، ويظهر أنهم أسسوا حياً تجارياً في عدن سنة ٧٨٦هـ/ ١٣٨٤م[٥]، وتشغل هذه الحارة موقعاً متميزاً في السوق نظراً للسمة التجارية البحتة لهذه الطائفة[٦].

---

(١) هاجر اليهود من عدن وحواريها في شهر سبتمبر عام ١٩٤٩، رحل ٤٠ ألف يهودي يمني في عملية سُميت بساط الريح. وكالة الأنباء اليمنية سبأ: اليمن - اليمنية سبأ، ط ٢، مايو ٢٠٠٣م، ص١٠٧، وكانت آخر طائرة أقلعت بهم من عدن وصلت مطار اللد في فلسطين ٢٤ سبتمبر ١٩٥٠م، عباس علي الشامي: يهود اليمن قبل الصهينة وبعدها، ط ٢،سلسلة كتاب المسيرة اليمانية، صنعاء ١٩٨٨،م،ص١١٢.

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ج٢، ص٧٣٤.

(٣) السقاف، حمود محمد جعفر: تاريخ المباني في عدن، المنارة العدد ٣، يناير ١٩٨٩م، ص٥٨.

(٤) تاريخ ثغر عدن، ص١٥٥.

(٥) سعيد، سالم علي: لهجة عدن، مجلة اليمن العدد ٢، السنة الثانية، ١٩٩٠م، ص٩٧.

(٦) حصل الباحث على معلومات من كبار السن بعدن أن حارة البانيان قرب السيلة (حارة الدرازين، التي تُعرف اليوم بسوق البز).

- **حارة الدناكل أو الدناكلة :**

من سكان القرن الأفريقي (جيبوتي) ينتمون إلى قبيلة العفار، وأشار رجب محمد عبد الحليم[١] أنهم من قبائل الصومال، وتُعرف السهول المتناثرة حول نهر عواش باسم سهول الدناكل. ونتيجة للعلاقات التجارية بين عدن وزيلع انتقلت جماعات منهم واستوطنوا عدن، وعرفت حارتهم بهذا الاسم، وبها بئر عُرفت ببئر حارة الدناكل أو الدناكلة[٢].

- **حارة البرابر :**

من بربرة في الصومال، أشار ابن المجاور[٣] أنهم سكنوا عدن مع أهل القمر واستقووا عليهم وأخرجوهم من البلد وسكنوا الوادي، كما أشار إليهم المقدسي[٤] أنهم من الخَدَم وهم من أشر درجات الخدم الذين يجلبون إلى عدن من البربر، وأشار ابن المجاور[٥] أن نساءهم من أعجب النساء ولا أوقح منهن، ويتركز تجمعهم في الأكواخ والبيوت الخوصية في أطراف المدينة، وهم من طائفة الأخدام التي لا زالت منتشرة في عدن[٦].

---

(١) العلاقات السياسية بين مسلمي الزيلع ونصارى الحبشة في العصور الوسطى، دار النهضة ومطبعة جامعة القاهرة، الكتاب الجامعي، ١٩٨٥م/ ١٤٠٥ هـ، ص١٤ - ١٦.

(٢) ابن المجاور: صفة بلاد اليمن، ص١٣٢، بامخرمة: تاريخ المستبصر، ص٥٢.

(٣) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص١١٧.

(٤) أحسن التقاسيم: ص٢٤٢.

(٥) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص ١٣٤ - ١٣٥.

(٦) محمد أحمد: عدن من قبيل الإسلام، ص١٤٠.

- **حارة الزنوج (الحبوش) :**

وهم من الزنج، ولهم فيها بئر عُرفت ببئر الزنوج[١].

ج - الحمّامات :

تدل الحمامات على مدى رُقي وحضارة أهل عدن، فأشارت المصادر إلى أنه بازدياد عدد السكان في عدن بنوا فيها الحمّامات[٢]، وسعوا إلى حفر آبار قرب هذه الحمّامات لتزويدها بالمياه[٣]، ومعظم هذه الحمّامات تعود إلى أواخر العهد الأيوبي لعدن، رغم أن بناء الحمّامات بعدن يرجع إلى الفرس[٤]، وأشهر حمّامات عدن حمّام حسين، وقد بناه المعتمد رضي الدين محمد بن علي التكريتي في حقات عند حبس الدم، الذي كشفه السيل وهو حمّام كبير عظيم ذو طول وعرض وكان مغطى بالتراب، وهو من بناء العجم (الفرس)[٥]، ويعود إنشاؤه إلى سنة ٦٢٥هـ/ ١٢٢٥م[٦]، وبقي الحمّام يؤدي دوره حتى فترة قريبة (١٧٠٨م)، فوصفه المسيو دي مرفيه قائد البعثة الفرنسية "حمّامات رائعة منقوشة ومخططة بالبلُّور والمرمر والحجارة الملونة بالأخضر والأحمر والأزرق، ويقسم إلى قسمين مغاسل وغرف مسقوفة بالعقود[٧]، وله حمّام آخر قرب الجامع[٨] وعنده بئر، الحمام حفرها

(١) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص١٣٢، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٥٢.
(٢) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص١١٧.
(٣) مثل بئر الحمام القديمة وبئر سنبل، ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص٣١ - ١٣٢.
(٤) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص١٢٠.
(٥) المصدر نفسه، ص١٣٠.
(٦) المصدر نفسه، ص١١٦ - ١١٧.
(٧) لقمان: تاريخ عدن وجنوب الجزيرة، ص٧٤ - ٧٥.
(٨) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص١١٦ - ١١٧.

المعتمد التكريتي[١] ربما لسقاية الحمام، وبئر الحمّام الأخرى وهي قديمة[٢]، وهناك حمّامات أخرى لم يُعرف منها إلا الحمّام الذي قرب بئر سُنبُل[٣]، وقد اضطلعت هذه الحمّامات بتقديم خدمات اجتماعية لسكان عدن وواردیها.

٧ - العادات والاحتفالات الدينية في عدن:

العادة هي نمط السلوك الذي يرتضيه الفرد أو الجماعة لأنفسهم ويميل إلى الثبات بمرور الزمن بل والانتقال الوراثي عبر الأجيال[٤]. وبهذا الصدد أشارت المصادر إلى عدد من العادات والتقاليد والأعراف والاحتفالات التي شكلت نمط حياة السكان وتفاعلهم مع معظم الأمور الحياتية المختلفة التي عاشها سكان عدن خلال العصر الرسولي والتي ارتبطت بالموروث الإسلامي للمدينة والتي تأثرت بالوافدين من الجاليات الأجنبية، وانتقال كثير من مظاهر وألوان ثقافتهم بمرور الزمن، مما أدى إلى امتزاج ثقافي واجتماعي من خلال المصاهرة والتأثر بعاداتهم وتقاليدهم ولهجاتهم[٥]، بالإضافة إلى تأثير وبقاء عدد من العادات والتقاليد اليمنية القديمة لأهل عدن لارتباطها المباشر بالبحر[٦]، لذا نجد أن عدداً من العادات والتقاليد والاحتفالات الدينية

(١) تاريخ المستبصر، ص١٣٠ - ١٣١.
(٢) المصدر نفسه، ن. ص.
(٣) المصدر نفسه، ص١٣٢.
(٤) العودي، حمود: التراث الشعبي وعلاقته بالتنمية في البلاد النامية: دراسة تطبيقية على المجتمع اليمني، ط٢، دار العودة، بيروت، ١٩٨٦م، ص١٢٦.
(٥) محمد كريم: مجتمع عدن في عهد بني زريع وبني أيوب، ص١٢.
(٦) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص١١٤.

استمرت في عدن وتوارثها أهل عدن جيلاً بعد جيل. من خلال هذه الدراسة نقسم هذه العادات والتقاليد إلى عادات اجتماعية شعبية وعادات دينية، ونفصلها كالآتي :

أ - العادات والتقاليد الدينية :

عادة الاحتفال بقدوم رمضان، وليلة النصف من شعبان، وقدوم الحاج لأول مرة، وليلة ٢٧ رجب، وختم القرآن أو الكتب والتبرك.

- الاحتفال بقدوم رمضان ولياليه :

تتجسد مظاهر الاحتفال بشهر رمضان لدى أهل عدن باستقباله قبل يومين من قدومه[١] فينصبون التعاليق والزينات على أسطح المنازل وضرب الدفوف والطبول عند دخوله، فيجتمع الأهالي بعد صلاة العشاء والتراويح ويقرؤون القصائد إلى آخر الليل ودخول وقت السحور، ويستمر ذلك طوال شهر رمضان[٢]، ويتميز رمضان بعادة المسحراتي الذي ينادي آخر الليل لإيقاظ الناس للسحور[٣].

- الاحتفال بالعيدين :

يستعد أهل عدن للاحتفال بالعيدين منذ فترة مبكرة، ففي شهر رمضان وفي عشر ذي الحجة يقوم الأهالي بشراء كسوة العيد والمواد الغذائية والحلويات والأضحية لعيد الأضحى، ويخرج السكان زكاة

(١) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص١٠٠.
(٢) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص١٠٠، أسامة أحمد: مظاهر الحضارة، ص٤٩١. شائف: الحياة الاجتماعية، ص٥٥.
(٣) المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٠٠، أسامة أحمد: المرجع نفسه، ص٤٩١. شائف: المرجع نفسه، ص٥٥.

الفطر وزكاة المال وتوزع على الفقراء والمحتاجين من أهل عدن، ويخرج الأهالي إلى مصلى العيد[١] مع الوالي أو السلطان إذا وافق العيد وجوده بعدن كما حدث سنة ٦٩٨هـ/ ١٢٩٨م فأقام السلطان المؤيد سماط عيد النحر في حقات تحت المنظر السلطاني على شاطئ البحر وقام الشعراء على السماط بأنواع المدائح[٢]، ويعود الأهالي إلى منازلهم في كسوة العيد ويقومون بذبح الأضاحي من المعز أو البقر إن كان عيد الأضحى ، ثم يتبادلون الزيارات مع الجيران والأقارب للتهنئة بالعيد وتقديم أنواع المأكولات والحلويات العدنية[٣]، وتستمر الاحتفالات بالعيد غالباً ثلاثة أيام في عيد الفطر، وأربعة أيام في عيد الأضحى وتسمى أيام التشريق (يوم النحر وثلاثة أيام التشريق).

- الاحتفال بقدوم الحاج لأول حجة :

وهي من العادات القديمة التي كان يقيمها أهل عدن وهي الاحتفال بمن حج لأول مرة[٤] إيماناً منهم بأن العائد من الحج قد غُسل من ذنوبه[٥]، وإن كان من أهل الرئاسة أو المكانة كأن يكون السلطان أو

(١) من آداب العيد وسنته الخروج إلى المصلى من طريق والرجوع من طريق آخر. الجزائري، منهاج المسلم، ص ٢٢٩.

(٢) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص ٢٠١، الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٢٦٦. أسامه أحمد: مظاهر الحياة، ص ٤٩٤، شائف: الحياة الاجتماعية، ص ٥٥، لقمان: تاريخ عدن، ص ٨٥.

(٣) أشهر الحلويات العدنية التي لازالت تقدم في الأعياد لقمة القاضي، بنت الصحن وغيرها من الحلويات. طاهر، علوي عبد الله: حلويات العيد في عدن، مجلة المسار، ١٩ يوليو ١٩٨٤م، ص ٦٠ - ٦١.

(٤) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٥١٠ - ٥١١، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ٢٤٥.

(٥) . يدل على ذلك حديث رسول الله (ﷺ) (من حج البيت ولم يفسق او يرفث خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه). متفق عليه. الجزائري: منهاج المسلم، ص ٢٧٤.

الوالي أو من التجار يقيم له التجار أو النظار احتفالاً خاصاً فيصنعون له المداريه جمع مدروهة أو الأراجيح[١] وتسمى أيضاً الشجمات[٢]، فيتوسطها ويحضرها جمع من الناس احتفالاً بالحاج وتهنئته بالحج وسلامة العودة، ويدعي من أقام المدروهة أو الأرجوحة الشعراء وأعيان الناس لإظهار المكانة الاجتماعية للحاج ومن أقام الأرجوحة، فيكافئ من أقام الأرجوحة الشعراء على قصائدهم التي قيلت في الحاج وصاحب الأرجوحة، كما حدث سنة ٦٥٩هـ/ ١٢٦٠م عندما أقام ابن الجزري ناظر عدن مدرهة بمناسبة قدوم المظفر من الحج لأول مرة وقام الشعراء، ومنهم أبوبكر السرددي الذي قال قصيدة نالت استحسان الحاضرين[٣]، كما أقام أهل عدن الآخرين أو كل واحد منهم أرجوحة بهذه المناسبة أيضاً[٤].

- **الاحتفال بليلة النصف من شعبان :**

ليلة من الليالي التي يحتفل بها أهل عدن، وردت عنها عدة مسميات منها (المباركة، النورانية، ليلة الصَّكّ، ليلة العتق، ليلة حب الخير، ليلة القسمة، ليلة الشفاعة، ليلة الغفران)[٥]، وكل ذلك يدل

---

(١) حلقات تلقى فيها الأناشيد الشعرية التي تنظم في مدح من أقامه ومن أقيمت له.عليان:الحياة السياسية، ص ٢٣٩. شائف: الحياة الاجتماعية، ص ٥٧.

(٢) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ٢٤٥.

(٣) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٤٢٦، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ٢٤٥، أسامه أحمد: مظاهر الحياة، ص ٤٩٨ - ٤٩٩.

(٤) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ٢٤٥.

(٥) المشهور، أبوبكر العدني بن علي: دليل التائه الحيران، فيما ورد عن ليلة النصف من شعبان، مكتبة الآداب، القاهرة ١٩٩١م، ص ١٩ - ٢١.

على عظم شأنها عندهم وشرف المسمى وعظمته المرعية[١]، وورد فيها من الأحاديث ما رواه الحاكم في مستدركه بسنده عن عائشة ﵂ عن النبي ﷺ قال : " إن الله تعالى ينزل ليلة النصف من شعبان إلى سماء الدنيا ليلاً إلى آخر النهار من غده، فيعتق من الناس بعدد شعر غنم، ويكتب الحاج، وتنزل أرزاق السَّنة، ولا يترك أحداً إلا غفر له، إلا مشرك أو قاطع رحم أو مشاحن"[٢]، وأشارت المصادر إلى أن أهل لحج كانوا يحتفلون بها فيجتمع الناس في المسجد الجامع ليلة النصف من شعبان، وحضر السلطان المجاهد معهم الاحتفال بهذه الليلة سنة ٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م[٣]، وإن لم تشر المصادر صراحة إلى احتفال أهل عدن بهذه الليلة إلا أننا نستدل بما أوردته المصادر عن أهل لحج، إذ أن أهل عدن ولحج يشتركون في كثير من العادات والتقاليد الدينية.

- **الاحتفال بالمولد النبوي :**

يقصد به الاحتفال بذكرى مولد النبي ﷺ يوم الاثنين ١٢ ربيع

---

(١) المرجع السابق، ص١٩.

(٢) وأخرجه أحمد (٦-٢٣٨) (ح٢٦٠٦٠)، وابن أبي شيبة (٦-١٠٨)، والترمذي (٣-١١٦- شاكر) (ح٧٣٩)، وابن ماجه (ح١٣٨٩)، والبيهقي في "الشعب" (٣-٣٨٠) (ح٣٨٢٦) من طريق الحجاج بن أرطاة به، وقال الترمذي "حديث عائشة لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث الحجاج، وسمعت محمدًا (أي: البخاري) يضعِّف هذا الحديث. وقال: يحيى بن أبي كثير لم يسمع من عروة، والحجاج بن أرطاة لم يسمع من يحيى بن أبي كثير، ونقل ابن الجوزي عن الدارقطني أنه قال: "قد روى من وجوه وإسناده مضطرب غير ثابت"، وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة (١ / ٥١) "حديث عائشة هذا فيه ضعيف وانقطاع".

(٣) حمزة لقمان: تاريخ عدن، ص ٩٥.

الأول ٥٧٠م[١] ويقام الاحتفال بهذه المناسبة في هذا اليوم من كل عام، وقد بدأ الاحتفال بالمولد النبوي منذ القرن الرابع / التاسع الميلادي تأسياً بما يفعله النصارى من الاحتفال بمولد المسيح عليه السلام، وقد أحدث من الفاطميين الشيعة بمصر[٢] ويرجعه الجزائري[٣] إلى القرن السادس / الحادي عشر الميلادي وأحدثه المظفر محمد بن سليمان ١٢٢٩ .. ١٢٤٤م صاحب إربيل بالموصل، وألّف في المولد النبوي أبو الخطاب وجيه وسماه التنوير في مولد البشير النذير وقدمه للمظفر فأجزاه بألف دينار ذهب، والظاهر أن الاحتفال بالمولد النبوي في عدن يرجع إلى عهد بني زريع المواليين للفاطميين في مصر والذي ينسب إليهم الاحتفال بالمولد النبوي، فقد احتفل أهل عدن بالمولد النبوي سنوياً فكانوا يخرجون للاحتفال به في قرية رباك ويخرج علماء عدن وفضلائها كالشيخ قاسم بن محمد العراقي والشريف عمر بن عبد الرحمن باعلوي والفقيه محمد بافضل والشريف سعيد ومعهم عدد من السادة والفضلاء[٤]، وهؤلاء من علماء عدن وفضلائها في القرن التاسع / الخامس عشر، ويقصد من إقامة الاحتفال أن يزداد المسلمون حباً لنبيهم وتعظيماً له، ويقام فيه سماع الشمائل المحمدية ونسب الرسول، وكذا إطعام الطعام للفقراء والمساكين والاجتماع في جماعة على ذكر الله وقراءة القرآن والصلاة على الرسول ﷺ[٥] ولا زال

(١) الجزائري، أبو بكر جابر: الأنصاف فيما قيل في المولد من اللغو والإجحاف، دار الطرفين،الطائف، د - ت، ص٤٩.
(٢) الفوزان، صالح بن فوزان: كتاب التوحيد، هيئة كبار العلماء، المملكة العربية السعودية د ت، ص١١٦).
(٣) الإنصاف فيما قيل في المولد من اللغو والإجحاف، ص ٥٠.
(٤) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢١.
(٥) الجزائري: منهاج المسلم، ص ٥٢.

الاحتفال بالمولد النبوي يقام في مساجد عدن سنوياً بهذه المناسبة.

- **قراءة القرآن والبخاري عند النوائب :**

يلجأ أهل عدن إلى الله سبحانه وتعالى للصلاة وقراءة القرآن وصحيح البخاري عند حدوث الكسوف أو الخسوف أو الزلازل وغيرها من النوائب التي تصيب عدن كما حدث في شعبان **٧٨٩**هـ/ **١٣٨٧**م، عندما أصاب عدن ونواحيها زلزال شديد سقطت بسببه بعض الدور[١]، وكذا ظهور هالة حول الشمس وحدوث الكسوف في ربيع الآخر **٧٩٣**هـ/ **١٣٩١**م[٢].

- **ليلة ٢٧ رجب (الكثيب):**

يقع الكثيب في أبين جوار جبل صرر على الضفة الشرقية لوادي حسان، عبارة عن رمل مرتفع تمتد رماله إلى الجزء الشرقي من الجبل، أشار الرازي[٣] أنه من الأماكن المباركة في اليمن!! ومنها الكثيب الأبيض والجند وزبيد ونجران!!، يجتمع فيه الناس ليلة **٢٧** رجب يزعمون أنها سنة العلماء المتقدمين![٤]، وذكر الجندي[٥] أن بعض العلماء المتأخرين سُئل عن فضله فقال : لا أعلم إلا أنني رأيت وسمعت الإجماع منعقداً على فضله، ويحضر الاحتفال بهذه الليلة جمع من أهل أبين ولحج وعدن، وقد حرص السلطان المجاهد أن

(١) الأشرف: فاكهة الزمن ومفاكهة الآداب والفنن، ص٧٧٢.
(٢) المصدر نفسه، ص٧٧٧.
(٣) أحمد بن عبد الله: تاريخ مدينة صنعاء، ط ٣، تح: حسين عبدالله العمري، دار الفكر المعاصر، بيروت ودار الفكر، دمشق، ١٩٨٩م، ص٢٨٣.
(٤) الجندي: السلوك، ج٢، ص٦١٥.
(٥) السلوك، ج٢، ص٤٤٧ - ٦١٥.

يخرج من عدن لحضوره، فحضر حضوراً مباركاً وأمر بمنع الجندارية عنه وتصدق فيه بصدقه جيدة[١].

- **الاحتفال بختم القرآن والكتب:**

جرت العادة أن يتم الاحتفال بختم القرآن لمن حفظه في المساجد للطلاب والأطفال، وختم القرآن في رمضان[٢]، ويقوم من ختم القرآن بتقديم الصدقة للفقراء والمحتاجين، كما يتم الاحتفال بختم صحيح البخاري ومسلم، وأشارت المصادر إلى أن الفقيه أبا عبدالله محمد بن أحمد الذهيبي احتفل بتلميذه عبدالله بن أسعد اليافعي عندما أتم كتاب التنبيه، فأقام وليمة كبيرة دعى إليها جمعاً من الناس احتفاءً بذلك[٣].

٨ - التبرك بقبور الصالحين:

أشارت المصادر إلى قصد أهل عدن المقابر للزيارة والتبرك، إلا أن ذلك كان في أول الأمر قبل أن ينحرف مرتبطاً بالزيارة المشروعة للمقابر للاتعاظ والتذكير بالآخرة. نجد أن الفقيه أبابكر بن محمد بن الفقيه أحمد الجنيد أنه إذا صلى الصبح يذكر الله تعالى، ثم يقوم إلى زيارة ترب الصالحين فيبدأ بتربة الشيخ جوهر ثم ابن قيدر ثم تربة ابن أبي بطال![٤]، إلا أنه وفي فترة لاحقه لذلك خلال القرن الثامن والتاسع الهجريين / الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين وبعد أن شاعت عقائد التبرك المنحرفة بقبور الصالحين نجد مواضع عديدة في

(١) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٤٧ - ٦١٥، الخزرجي: العقود، ج٢، ص٥٢، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٤٦.
(٢) شائف عبده سعيد: الحياة الاجتماعية في عهد الدولة الرسولية، ص٥٧.
(٣) اليافعي: مرآة الجنان، ج٤، ص٣١٠.
(٤) الجندي: السلوك، ج٢، ص٢٢٥، الخزرجي: العقود، ج٢، ص٢١٤ - ٢١٥.

عدن كانت تقصد للزيارة والتبرك أشارت إليها مصادر القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي أبرزها :

أ - **تربة الشيخ جوهر** : من أكبر الترب المشهورة المقصودة للزيارة والتبرك، ويزعمون أن من استجاره لا يقدر أحد أن يناله بمكروه!، ولأهل عدن اعتقاد عظيم ومحل جسيم في الشيخ جوهر[١].

ب - **مشهد أبي المسك ريحان** : أشار الشرجي أن قبر أبي المسك ريحان بن عبدالله العدني مشهور بمدينة عدن ومقصود للزيارة والتبرك![٢] كما ذكر بامخرمة أن له مشهدين للتبرك والزيارة أحدهما قرب تربة الشيخ جوهر والثاني في أعلى البلد قريب من الخساف، ولا أدري أيهما صاحب الترجمة[٣].

ج - **تربة الشيخ عبدالله بن أحمد العراقي**: له تربه معظمة! ولأهل عدن فيه معتقد![٤]، وللناس فيه اعتقاد كبير![٥]

د - **تربة أبي الباطل** : تربه أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي البطال الصديقي، من الترب المشهورة ولأهل عدن فيه معتقد عظيم ومحل جسيم![٦]

هـ - **قبر الشيخ جمال الدين محمد ابن حريز**: قبره بمجنة البزارين

(١) الشرجي: طبقات الخواص، ص١٢١، المعلم: القبورية في اليمن، ص٣٦٦.
(٢) الشرجي: طبقات الخواص، ص١٣٠ - ١٣٦.
(٣) تاريخ ثغر عدن، ص٧٨.
(٤) الشرجي: طبقات الخواص، ص٤١٩.
(٥) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٠.
(٦) الشرجي: طبقات الخواص، ص٢٨٢ - ٢٨٣.

معروف يُزار ويتبرك به![١]

و - **تربة ابن قيدر** : نسبة إلى علي بن أحمد بن قيدر القريظي، من القبور التي أشير إلى أن الفقيه ابن الجنيد كان يقصده للزيارة والتبرك![٢]

ز - **تربة الأهدل** في حافة حسين!

٩ - العادات الاجتماعية :

أشارت المصادر إلى عدد من العادات الاجتماعية لسكان عدن التي ارتبطت بالموروث الاجتماعي لعدن من التاريخ القديم والتي تطبعت بالطابع الإسلامي فيما بعد، فاستمرت عدد من العادات وبعضها انتهى خلال العصور الإسلامية اللاحقة، وأبرز هذه العادات والصفات والسمات :

أ - أخلاق أهل عدن وكرمهم :

أشارت المصادر إلى عدد من العادات الاجتماعية الحسنة التي تدل على ما اتصف به أهل عدن، فقد وُصِفَ أهلها باللطافة والخشوع وسلامة الصدر[٣]، فهم أهل صلاح وتواضع ومكارم أخلاق، يحسنون إلى الغريب ويكرمون الضيف، حيث استضاف التاجر ناصر الدين الفاري من أهل عدن الرحالة ابن بطوطة عند دخوله عدن حوالي ٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م، وكان يقيم كل ليلة مأدبة يحضرها عشرون

(١) الشرجي: طبقات الخواص، ص٣٣٣.
(٢) الجندي: السلوك، ج٢، ص٢٢٥، الخزرجي: العقود، ص٢١٤ - ٢١٥، المعلم: المرجع نفسه، ص٣٨٢.
(٣) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٢٧.

تاجراً[١]، كما استضافه أيضاً قاضي عدن سالم بن عبدالله الهندي أياماً[٢]، وكذا كان أهل عدن يحسنون إلى الفقراء من أهل عدن والغرباء ويعطون الزكاة بحسب الشرع[٣]، كما وصفوا بالنعم الظاهرة والبركة[٤]، وذلك من اشتغالهم بالتجارة فأصبحوا أصحاب خير ونعم[٥]، وامتازت طبقات معينة ممن اشتغلوا بالتجارة بالترف والتفاخر والمباهاة لأن لأحدهم المركب العظيم لا يشاركه فيه غيره لسعة ما لديه من الأموال[٦]. وكانت صفة التسامح وسعة الصدر هي الطاغية على أهل عدن ولا زالت هذه السمة هي الغالبة على أهل عدن.

ب - مواكب استقبال السلاطين ووداعهم :

من العادات الاجتماعية استقبال السلاطين عند دخولهم عدن، فيلبس أهل عدن الأزياء العظيمة والزينة وحمل المصاحف والشمع الموقد إلى المباه،كما حدث عند دخول المظفر عدن[٧] في صفر ٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م، فيدخل السلطان أو يخرج من عدن وتزفه أثناء ذلك الطبلخانه وتقرع طبولها[٨].

ج- فولة المراكب :

يعملها البحارة في البحر عند قدومهم إلى عدن، فعندما يقترب

(١) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، ص١٩٥.
(٢) المصدر نفسه والصفحة.
(٣) المصدر نفسه والصفحة.
(٤) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٢٧.
(٥) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص١٣٤.
(٦) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، ص١٩٥.
(٧) ابن حاتم: السمط الغالي، ص٢٦٨ - ٢٦٩.
(٨) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص١٠٨.

المركب من سقطرى أو جبل كدمل يأخذون قدراً يصنعون شيئاً من الشراع والدفة ومن كل الطعام الموجود على المركب وملح ورماد، ويلقون به في البحر، اعتقاداً منهم أن المركب لا يصل سالماً إذا لم تعمل له الفولة[١].

هـ - الفـولـة :

من العادات الاجتماعية لدى أهل عدن والتي لا زالت منتشرة، يقوم بها أهل عدن احتفاءً بعودة المرء سالماً من السفر، أو في مناسبات الولادة أو الختان، إذ يقدّم من أقام الفولة لأي مناسبة من المناسبات المذكورة سالفاً الحلويات أو النقود للأطفال ويسمون ذلك الفولة[٢].

١٠ - الأعراس واحتفالات الزواج :

الزواج عقد يُحل لكل من الزوجين الاستمتاع بصاحبه، وحكمه[٣] مشروع لقوله تعالى : ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ۝٣﴾ [النِّسَاء: ٣] ويهدف الزواج إلى الإبقاء على النوع الإنساني بالتناسل المشروع وتنظيم العلاقة بين الرجل والمرأة على أساس تبادل الحقوق والمودة والرحمة[٤]. لذا فإن مراسم الزواج واحتفالات الزواج والمظاهر المرتبطة به لم تختلف كثيراً عما هو جاري في اليمن والمناطق

(١) شهاب: أضواء على تاريخ اليمن البحري، ص٣٦٠.
(٢) شهاب: أضواء على تاريخ اليمن البحري، ص٣٦٠.
(٣) أبوبكر جابر الجزائري: منهاج المسلم، ط٨، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٦م / ١٣٩٦هـ، ص٣٧٢.
(٤) الجزائري: منهاج المسلم، ص٣٧٢.

المجاورة لها في الحجاز وغيرها، وقد حظي ذلك بإشارات قليلة من المصادر، وأهم مظاهر الزواج وإجراءاته :

أ - الخطبة :

أولى إجراءات الزواج وتبدأ بإبداء الرغبة في الزواج من فتاة بعينها[١]، وتتم في العادة عن طريق العسس أو وسيطة مكلفة من قبل الأم[٢] عندما يكون الزواج من خارج الأسرة، وتتم إجراءات الزواج بسهولة إذا لم يكن هناك تمايز طبقي[٣].

ب - المهر :

واجب شرعاً لقوله تعالى : ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ [النِّسَاء: ٤]»، وقول رسول الله ﷺ : "التمسْ ولو خاتماً من حديد"[٤] ويتم تحديده بالاتفاق بين أسرة العروس والعريس بما يتناسب والمكانة الاجتماعية للزوجين[٥]، وقد شهدت اليمن ظاهرة المغالاة في المهور عند السلاطين والأمراء وزعماء القبائل والأثرياء من الطبقات الخاصة، وفي إطار الطبقات الأخرى كان المهر أقل من ذلك[٦] ويظهر أن ذلك

(١) شائف، عبده سعيد: الحياة الاجتماعية في عهد الدولة الرسولية، المدرسة الياقوتية في عدن، ص٥٩.
(٢) الجعيدي، عبدالله سعيد سليمان: الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية في حضرموت ١٩١٨- ١٩٤٥م، دار الثقافة العربية، الشارقة، ٢٠٠١م، ص٥١.
(٣) شائف: الحياة الاجتماعية، ص٥٩.
(٤) متفق عليه، الجزائري: منهاج المسلم، ص٣٧٤.
(٥) أسامة أحمد حماد: مظاهر الحضارة الإسلامية في اليمن، ص٤٨٣.
(٦) شائف: الحياة الاجتماعية، ص٥٩.

الشائع في عدن.

ج - احتفالات الزواج :

تتم إجراءات الزواج بإعلانه، وعقد النكاح بحسب الشروط الإسلامية بحضور الولي والزوج[١]، فيتم ضرب الدف والغناء المباح لقول رسول الله ﷺ : " فرق ما بين الحلال والحرام الدف والصوت "[٢]، ويجهز العرس بحسب الحالة المادية ومكانة العروسين وتقام الولائم[٣] وتحضر المواكب[٤] التي يجتمع فيها الناس للاحتفال والسمر وتقديم الطرح في يوم الزواج.

وتستمر مراسم الزواج ثلاثة أيام يخصص اليوم الأول بدعوة أهل الزوجة من النساء والأقارب للذهاب إلى الحمّام، وبعد العودة لمنزل العروس تقام الولائم لضيافة أهل الزوج[٥] واليوم الثاني النقش، فقد اعتاد الرجال والنساء على الخضاب بالحناء،وأشار إلى ذلك ابن المجاور[٦] "يخضب الرجال أيديهم وأرجلهم تزيناً في اليمن وحضرموت "ويتم كذلك الغناء والإنشاد بالمدائح النبوية ومدح أهل

---

(١) الجزائري: منهاج المسلم، ص٣٧٤.
(٢) المرجع نفسه، ص٣٧٥.
(٣) الجزائري: المرجع نفسه: ص٣٧٥. أسامة أحمد: مظاهر الحضارة، ص٤٨٤، السروري: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة، ص٦٧٨، شائف: الحياة الاجتماعية، ص٦١.
(٤) نور المعارف، ج١، ص ٤٦٩.
(٥) الواسعي، عبد الواسع بن يحيى: فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن المسمى تاريخ اليمن، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، ١٣٤٦ هـ، ص١٣٤
(٦) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص٧.

العروسين[١]، وفي اليوم الثالث يوم الحفلة أو الزفاف يخرج العريس من منزل أسرته مزفوفاً من أهله وأصدقائه إلى البيت الذي يهيأ له[٢].

د - الطّرح :

عادة اجتماعية حسنة حيث يقوم المدعوون للعرس كلٌ على قدر حاله وماله من رجال أو نساء بطرح مبلغ من المال، الرجال يقدمونه للعريس والنساء للعروس، ويكتب أهل العريس ذلك في قرطاس ويدون أمام كل اسم المبلغ الذي طرحه[٣]، ويظل الطرح دَيناً على العروسين عليهما رده بذات القدر أو أزيد منه في مناسبة مماثلة[٤]. وهذه العادة من العادات القديمة في الزواج، فعندما تزوج الشاعر أبوبكر الهندي بنت الشريف أبي الحسن بن محمد العمري بعدن سنة ٥٠٥هـ/ ١١١١م حمل الناس إليه أموالاً بلغت ألف دينار خارج عن بقية الأصناف[٥]، ويساعد الطرح أهل العروس في خسائر العرس أو فتح باب الرزق كفتح محل تجاري للعمل فيه وإعالة أسرته[٦].

١١ - المتنزهات والألعاب والمهرجانات :

لم تشر المصادر كثيراً إلى وسائل الترفيه لمجتمع عدن الرسولي،

---

(١) الواسعي: فرجة الهموم، ص ١٣٥.
(٢) الواسعي: المرجع نفسه والصفحة، أسامة أحمد: مظاهر الحضارة، ص٤٨٥.
(٣) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص٧، ٨٦، أسامة أحمد: مظاهر الحضارة، ص٤٨٥ - ٤٨٦، شائف: الحياة الاجتماعية، ص٦١.
(٤) أسامة أحمد: مظاهر الحضارة، ص٤٨٦. شائف: الحياة الاجتماعية، ص٦١.
(٥) الجندي: السلوك، ج١، ص٤٣٠ - ٤٣١، الوصابي: تاريخ وصاب، ص٧٣، السروري: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة، ص٦٨١ - ٦٨٢.
(٦) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص٧.

إلا أنه وجد في عدن خلال هذه الفترة وسائل عديدة ساهمت في قضاء أوقات الفراغ في الترفيه عن النفس، نشير في هذا البحث إلى عدد منها :

أ - **المتنـزهات** : أماكن يقصدها أهل عدن، الأفراد أو الأسر للتنزه والترويح عن النفس أيام الأعياد والجمع بحسب المتاح في بيئة عدن في ساحل البحر والأسواق.

- **ساحل بحر صيرة (الخليج الأمامي)** :

يقصده أهل عدن وأسرهم فيجلسون هناك في فضاء فوق البندر (الميناء) سرحة، يتفرجون على سفر المراكب ودخولها البندر[١] وحركة الميناء من شحن وتفريغ ونحوه، وكان المتنزه الرئيسي لأهل عدن وفي أيام بني رسول ما بناه الشيخ عبد الوهاب بن داود في هذه السرحة أو الفضاء داراً للتنزه والتفرج ذات طابقين[٢]،

- **الأسـواق** :

تعددت الأسواق والدكاكين والقيصريات في عدن، وانتشرت الأسواق المتخصصة كخان البز وسوق الصاغة وغيرها من الأسواق التي يشتري أهل عدن منها احتياجاتهم اليومية والشهرية، فتكون الأسواق أماكن للتبضع والتنزه والفرجة، كما أشارت المصادر إلى أسواق أخرى كانت تقام على شاطئ البحر ويخرج أهل عدن للفرجة عليها[٣].

---

(١) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٢ - ١٣.
(٢) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٣.
(٣) العمري، مسالك الأبصار، ص ٥٣.

- **ركـوب البحـر** :

من أجمل النزهات ركوب البحر في المراكب أو الجلبات، ومن المحتمل أن يكون أهل عدن وتجارها يركبون البحر في نزهاتهم البحرية أيام الأعياد وعندما يخرجون إلى ساحل صيرة لرؤية المراكب، وقد أشارت المصادر إلى أن السلطان الأشرف ركب البحر على مركب أثناء خروجه من عدن في ٢١ جماد الآخر ٧٩٣هـ/مايو ١٣٩٢م، فأرسل الجند والخزانة والطبلخانة بالبر إلى رباك وركب هو البحر من المباه إلى رباك[١]، وليس لذلك من غرض سوى النزهة وركوب البحر.

ب - الألعاب الرياضية والشعبية :

مارس أهل عدن وحكامها عدداً من الرياضات والألعاب الرياضية للتسلية والترفيه ولما لها من أهمية في بناء الجسم حثَّ الإسلام عليها[٢]، ومنها :

- **الصيـد** :

من الرياضات التي شُغِفَ بها السلاطين والحكام للخروج في رحلات الصيد إلى البرية، وكانت أبين من مواضع الصيد البري التي يقصدها أهل هذه الهواية[٣]، إذ خرج السلطان الأفضل عباس سنة ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م إلى أبين في شوال وأقام فيها أياماً في رحلة صيد برية اصطاد فيها كثيراً من حمير الوحش[٤].

---

(١) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص ٢٣٢.
(٢) لحديث رسول الله ﷺ (علّموا أولادكم الرماية والسباحة وركوب الخيل).
(٣) أسامة أحمد: مظاهر الحضارة الإسلامية في اليمن، ص ٥١٣.
(٤) الأشرف: فاكهة الزمن، ص٧٥٢.

- **استعراض الخيل وسباقاته :**

يقام كل عام موسم الخيل في مدينة عدن، فيقدم ملاك الخيول بخيولهم من صنعاء وتعز والتهائم وغيرها إلى عدن لغرض بيعها، ويبدأ استعراض الخيول من المدينة وينتهي في الحلقة بساحل حقات، حيث تعرض الخيول في حلقة عبارة عن مزاد علني[١] ويتم فيه استعراض فروسية الخيل وجودتها ممن يرغب في الشراء، وقد حضر السلطان المؤيد هذا الموسم وشاهد استعراض الخيل من دار الطويلة سنة ٦٩٨هـ / ١٢٩٨م[٢]، وقد حضر السلطان المجاهد هذا الاحتفال سنة ٧٤٦هـ ١٣٤٠م[٣]. ويرافقه استعراض بحري بالمراكب والصنابيق يقوم به البحارة والنواخيذ[٤]. ويتضح أن هذا الموسم فيه جوانب سياحية رياضية بالإضافة إلى مهمته الأساسية البحتة كنشاط اقتصادي.

- **الشطرنج :**

لعبة يولع بها السلاطين والأمراء والتجار والأعيان[٥]، وصارت لعبة شائعة بين عامة الناس وهي من الألعاب التي لا تحتاج إلى كلفة، فيمارسها الناس في أي وقت.

- **السباحة :**

من الألعاب التي حث الإسلام على تعلمها، وتعد من الرياضات

---

(١) نور المعارف، ج١، ص٥٠٥.
(٢) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص٢٠١، الخزرجي: العقود، ج١ ن ص٢٦٨.
(٣) الخزرجي: العقود، ج٢، ص٧٢، لقمان: تاريخ عدن، ص٨٦.
(٤) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٩٥.
(٥) أسامة أحمد: مظاهر الحضارة، ص٥١٥.

التي من البديهي أن يجيدها ويتقنها أهل عدن لوقوع مدينتهم على البحر، فكانت من الألعاب التي يمارسها أهل عدن، وخصوصاً أيام الصيف للترويح أو من شدة الحر في عدن.

١٢ - أزياء وملابس أهل عدن:

بحكم مناخ عدن الحار فإن ملابس أهل عدن تتحكم بها البيئة المحيطة، فلباسهم لا يتغير صيفاً ولا شتاءً[١]، فيلبسون الخفيف من الثياب[٢] التي تناسب طبيعة عدن، وملابسهم من القطن[٣] والكتّان[٤]، ويلبسون المآزر أو ما أحاط مع القميص، وأحياناً دون قميص من شدة الحر[٥]، أو النصافي فيتحزم بنصفه ويرمي بما فضل منها[٦]، ويلبسون العمائم الملساء، ويعتم الفرس والأجانب (العجم) بذؤابة، والذؤابة تغرز في العمامة مرتين ويصنعون على أكتافهم كراي مُصلى أو منديل مطرز[٧]، أو الملحفة[٨].

وتلبس نساء عدن التلاثيم والبراقع[٩] عند خروجهن وتطول ثيابهن حتى تلامس الأرض بطول قامة أو أكثر[١٠]، وتتزين النساء بالحجل أو

(١) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٩٥.
(٢) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص١٠٥.
(٣) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٩٥ - ٩٦.
(٤) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص١٣٦.
(٥) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٩٩.
(٦) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص٦.
(٧) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص٦.
(٨) حسين محمد سعيد: اليمن وهولندا، مجلة المنارة، العدد ١٩٩٠،٦م، ص١٢٢.
(٩) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص١٣٦.
(١٠) المصدر نفسه، ص١٣٦.

الخلخال ويسمى عند العجم المشجة والدملج[١].

١٣ - طعام أهل عدن ومأكولاتهم :

تأثر طعام أهل عدن ومأكولاتهم بتعدد الأجناس والثقافات، فلكل منهم عادات معينة في المأكل والمشرب، وكلٌ يميل إلى طعام بلده فيشتريه ويستقدمه إلى عدن[٢]، فمادتهم من الهند والسند والحبشة وديار مصر[٣]، وترتكز مادة طعامهم على الدقيق وما يطبخ منه كالخبز[٤]. نلحظ تأثير مأكول المناطق اليمنية كالجبال في طعام أهل عدن، فتعددت أنواع الخبز منها خبز الموفى (التنور) والكدر[٥] وأنواع فتات الخبز المحلاة باللبن أوالمرق، وكذا العصيد[٦]. وكان للجاليات الأجنبية ومنها الهندية تأثير في طعام أهل عدن، فانتشر أكل الأرز وتعددت وسائل طبخه[٧]. وأشهر أكلات أهل عدن الهريسة والتي تصنع من الذرة وبعض اللحم ويضاف إليها السمن[٨].

ولوقوع عدن على البحر فإن السمك غذاؤهم الأساسي، إذ يقدم

---

(١) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٩٩.
(٢) العسيري: الحياة السياسية، ص ٣٠٣.
(٣) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص١٣٧. بامخرمة: تاريخ ثغر عدن ص٥٥
(٤) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص١٢٤.
(٥) لازال في عدن سوق يسمى سوق الكدر، والكدر يصنع من الذرة والدُخن ويخمّر ويعجن بالماء والملح.
(٦) علوي عبدالله طاهر: الأكلات الشعبية في عدن، مجلة المنارة، العدد ٦، ١٩٩٠م، ص١٣٠. ١٣١.
(٧) الشرجي: طبقات الخواص، ص١٣٥.
(٨) الشرجي: طبقات الخواص، ص١٣٥،مجهول: قلائد الجمن في ملوك عدن وصنعاء اليمن، ص ١٢٣.

طازجاً[١] ويستخدم كإدام للطعام[٢]، فيشوى على النار أو يغلي وتضاف إليه الخضار ويسمى محلياً (صانونة السمك). بالإضافة إلى ذلك يدخل في مائدة الطعام العدنية أنواع الحلويات التي تقدم في الأعياد والمناسبات، وكذا المشروبات[٣].

كما دخل في طعام أهل عدن أنواع اللحوم والخضروات والفواكه، إذ يوجد في عدن سوق للخضروات والدواب[٤] والفواكه ومنها السفرجل والرمان[٥] والبطيخ[٦]، وأنواع التمور، إذا كان لها سوق في عدن[٧].

١٤ - مقابر أهل عدن:

أشارت المصادر إلى عدد من المقابر في عدن التي دفن فيها عدد من علماء عدن، غير أنه لم يصرح بعادات أهل عدن في مناسبات الوفاة ومراسم الدفن باعتبارها من الأمور المعروفة لدى المسلمين، وهي في عدن تبدأ بتغسيل الميت وتكفينه باستخدام الأعشاب والعطور التي يغسل بها الميت وترش وتنثر في الكفن، ثم ينقل إلى المسجد للصلاة عليه، ثم تشييعه وسط حزن أهله وأقاربه إلى المقبرة وما يتبعه من دفن ومراسم عزاء ثلاثة أيام وإقامة القراءة عليه في المسجد والذي

(١) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٧٨ - ٩٨.
(٢) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص١٣١.
(٣) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص١٣١.
(٤) المصدر نفسه، ص١٤٨.
(٥) نور المعارف، ج١، ص٣٨٠ - ٣٨١.
(٦) الخزرجي: العقود، ج٢، ص١٠٣، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٩٩ - ١٠٠، العبدلي: هدية الزمن، ص٨٤.
(٧) مجهول: قلائد الجمن، ص١٢٣.

يسمى إلى اليوم الدرس[١].

أوردت المصادر عدة مسميات للمقبرة، فالمقبرة هو الاسم المعروف والشائع، وكذا المجنَّة وهو اسم ما زال دارجاً لدى أهل عدن، وكذا الترب أو التربة، وكذا الحياط وهو مكان محاط بسور أو نحوه داخل المقبرة[٢].

دفن أهل عدن موتاهم في المقابر العامة، ولم يعرفوا دفن موتاهم في المساجد أو المدارس أو الأربطة إلا في فترة متأخرة من عهد الدولة الرسولية[٣]، وتأثروا في ذلك بما هو حاصل في المدن الرسولية الأخرى كتعز وزبيد، فنجد عبدالله العراقي يدفن في رباطه بالخساف أسفل جبل التعكر[٤]،وحسن الأهدل وأخوه مدفونان في رباط الشاذلية[٥]، ويظهر أن ذلك تأثر بما هو حاصل في دولة بني رسول الذين دفنوا سلاطينهم في مدارسهم[٦] وأشهر مقابر أهل عدن في عهد الدولة الرسولية هي :

---

(١) عادة لا زالت تقام لمدة ثلاثة أيام يجتمع فيها أهل الميت وأقاربه وجيرانه في المسجد يتلقون فيه العزاء ويقرؤون القرآن ويختمونه في ٣ أيام، ويقام في اليوم الأخير ختم الدرس ويتم فيه توزيع الحلويات على الحاضرين.

(٢) مثل حياط الفارسي دفن به محمد بن أسعد العنسي. الجندي: السلوك، ج١، ص٥٠٦، الخزرجي: العقود، ج١، ص١٣٢.

(٣) المعلم: القبورية في اليمن، ص٢٨٢.

(٤) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٠.

(٥) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٤٦ - ٢٤٧.

(٦) يرى المعلم أن الرسوليين رسّخوا القبورية في اليمن من خلال قبور سلاطينهم، وكذا بناء المشاهد على قبور بعض من يعتقدون فيه الصلاح. القبورية في اليمن، ص٢٨٢.

أ - مقبرة القطيع :

تقع في جنوب شرق مدينة عدن، في المنطقة المعروفة منذ القدم بالقطيع. استخدم أهل عدن هذه المقبرة لدفن موتاهم قبل وخلال فترة الدراسة ولا زالت تؤدي هذه الوظيفة حتى اليوم، وهي المقبرة الرئيسية لدفن موتى أهل عدن، نلحظ من المصادر في سياق ترجمتها لعدد من علماء عدن الذين دفنوا فيها أن معظمهم من أهل القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي وبداية الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، ومنهم محمد بن أسعد العنسي قاضي عدن قبر في القطيع في حياط الفارسي توفي في صفر ٦٦١هـ/ ١٢٧١م[١]، وأبو الحسن علي بن محمد بن حجر توفي ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م[٢]، وأبو شعبة وابن أبي حجر[٣]، وأبوبكر بن محمد بن الفقيه أحمد الجنيد (توفي ٦ رجب ٦٨٨هـ/ ١٢٨٩م) ودفن إلى جانب الفقيه محمد بن أسعد العنسي بحياط الفارسي[٤].

ب - مقبرة البزارين :

تقع في حارة البصال. نلحظ من تراجم من دفنوا بها أنهم من أهل القرن الثامن والتاسع الهجريين / الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين، ودفن بها محمد بن عشيق إمام مسجد ابن مدادة[٥]، ويبدو أنها عُرفت بالبصال أيضاً نسبة إلى الشيخ أبي عبدالله محمد بن أحمد الذهيبي

(١) الجندي: السلوك ج١ ص٥٠٦، الخزرجي: العقود، ج١، ص١٢٣.
(٢) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٩٥.
(٣) الجندي: السلوك، ص٤٢٤.
(٤) الخزرجي: العقود، ج١، ص٢١٥.
(٥) الجندي: السلوك، ص٤٢٥.

البصال توفي ٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م، وكان اسمها البزارين وقبره بها في آخر المجنَّة من جهة القبلة[١]، وكذا الشيخ المحدث جمال الدين محمد بن حريز توفى ٨٣٦هـ/ ١٤٣٢م، وأشير إلى أن قبره بها يُزار ويُتبرك به!![٢] وممن دفن بها الفقيه علي أبو عفيف الحضرمي والقاضي جمال الدين باحميش (توفي رمضان ٨٦٢هـ/ ١٤٥٧م)[٣].

ج - مقبرة الشيخ جوهر :

من مقابر عدن القديمة التي بها عدد من أشهر علماء عدن، سُميت بالشيخ جوهر العدني الذي قبر فيها،ثم أقيم مسجد حديث حول القبر وسُمي باسمه، أشير إليها باعتبارها من الأماكن المباركة التي يقصدها أهل عدن للتبرك والزيارة. كما في ترجمة الفقيه أبي بكر بن محمد بن الفقيه أحمد بن الجنيد، كان إذا صلى الصبح يقوم إلى ترب الصالحين، فيبدأ بتربة الشيخ جوهر[٤]، وممن دفن بها ركن الدين أحمد بن حسن بن شينا (توفي٨١٦هـ/ ١٤١٣م)[٥]، وكذا القاضي محمد بن سعيد بن كبن[٦] (توفي ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م)، وقد أجريت مؤخراً حفريات في هذه المقبرة كشفت عن طرائق بالغة في المثاوي وعثر على رخامة كبيرة تغطي مساحة المثوى[٧] تدل على استخدام أهل عدن

(١) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٩٨.
(٢) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٣.
(٣) المصدر نفسه، ص٣٣٥.
(٤) الخزرجي: العقود، ج١، ص٢١٤.
(٥) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٢٨.
(٦) المصدر نفسه، ص٣٣٣.
(٧) رابضة: معالم عدن التاريخية، ص١٤.

لأنواع من الأحجار لتزيين قبور موتاهم.

د - مقابر أخرى :

أشارت المصادر إلى مقابر أخرى لأهل عدن من ترب الناس الصالحين من أهل عدن والتي تقصد للزيارة والتبرك، ويبدو أنها تعود لفترة أسبق من المقابر التي أشرنا إليها ووردت عرضاً في ترجمة الفقيه ابن الجنيد ومنها تربة ابن قيدار علي بن أحمد بن قيدار القريظي، وتربة أبي الباطل أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي الباطل الصريفي[١].

هـ - مقابر غير المسلمين :

أشارت المصادر إلى أنه سكن عدن جاليات أجنبية غير مسلمة كاليهود والفرس والبانيان، إلا أننا لا نجد إشارة إلى مقابرهم وعاداتهم في دفن موتاهم، ومن المسلم به أن يوجد لهم مقابر خاصة يدفنون فيها موتاهم.وقد وجدت مقبرة لليهود في مدينة عدن القديمة على طريق الصهاريج فيما يُعرف اليوم بالمهلكة وقد تحولت حالياً إلى مساكن، ولم يبق إلا باب المقبرة[٢]، أما الفرس الزرادشتيون فهم بقايا الفرس المجوس الذين فروا إلى الهند واحتفظوا بديانتهم وعملوا بالتجارة، استوطنوا عدن للتجارة في العصر الرسولي، ومن عاداتهم أنهم لا يدفنون موتاهم ويتركونهم على أسياخ حديد في الهواء الطلق للطيور الجارحة[٣] أعلى جبل الفرس إلى أن تبقى العظام فتسقط في بئر الفرس

(١) الجندي: السلوك، ص٢٢٤ - ٢٢٥، الخزرجي: العقود، ج١، ص٢١٥، الشرجي: طبقات الخواص، ص ٢٨٢ - ٢٨٣، ٣٨٢.

(٢) محيزر: صهاريج عدن، ص٣٤. أنظر الملاحق صورة بوابة المقبرة، صورة صفحة.

(٣) عمشوش: عدن في كتابات الرحالة الفرنسيين، دار جامعة عدن للطباعة والنشر٢٠٠٣،م، ص١٦.

أعلى الجبل على يسار الصهاريج، حيث يوجد معبدهم أسفل الجبل ويبدو أن الفرس استمروا في ممارسة طقوسهم العقدية المعتادة في عدن حتى فترة حديثة جداً[١].

١٥ - الوضع الاجتماعي للمرأة في عدن خلال عهد بني رسول :

لم تشر المصادر كثيراً إلى أي دور اجتماعي للمرأة في عدن خلال هذه الفترة، إذ لم يترجم بامخرمة في كتابه تاريخ ثغر عدن للمرأة العدنية عالمة كانت أم شاعرة، رغم أنه وبحكم المؤكد أن نساء عدن كن يتعلمن من القرآن والآداب الإسلامية ما يكفي لرعاية بيوتنهن وتأديب وتربية أبنائهن، وفي الجانب الاقتصادي أشار ابن المجاور[٢] إن نساء عدن يسهمن بالمشاركة في الدخل الاقتصادي للأسرة بعمل القفاع، وهذا يؤكد على أن المرأة العدنية كان لها دور إيجابي في المجتمع العدني الرسولي، ويبدو أن ذلك في طبقات المجتمع العدني العامة، إما نساء الطبقات الثرية كالحكام والتجار وعلماء الدين والطبقات الخاصة، فكن يبقين في بيوتهن ويقوم على خدمتهن الطواشية والخدم[٣]، وتلتزم النساء الأحرار بالحجاب إذ ترفل ثيابهن على الأرض بطول قامة أو أكثر[٤]، وأشار نور المعارف[٥] إلى أنواع

(١) لازال جبل الفرس يحتفظ باسمه وفيه مبنى عبارة عن حصن به موضع وضع الجثث،وفيه أسياخ الحديد،وكذا البئر بها جماجم وعظام الفرس،فيما حول معبد الفرس إلى مسجد عام ١٩٩٤م،وسمي بمسجد سلمان الفارسي.الباحث.

(٢) المستبصر، ص١٣٧، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٥٥.

(٣) حسين محمد سعيد: هولندا واليمن من رحلة فن بروكه إلى كوبر نيكوس براور، مجلة المنارة، العدد٦، ١٩٩٠م، ص١٢٢.

(٤) المرجع السابق، ص١٢٢.

(٥) ص ١٦٩.

التقانيع والأحجبة والتلاثيم التي تستخدمها النساء، والتي تختلف بحسب المكانة المادية والاجتماعية للمرأة، وبعض النساء يكشفن وجوههن والبعض لا يكشفن[١]، إلا أن نساء الجاليات وبعض الفئات الاجتماعية الدنيا في مجتمع عدن كانت أخلاقياتهن بعكس ذلك، فقد وصف ابن المجاور[٢] نساء البرابر " أنه لم يك في الربع المسكون والبحر المعمور أعجب من نساء البرابر ولا أوقح منهن " وذكر من شنيع أعمالهن ما يخجل المرء أن يورده.

كما أن الجواري - وهن في الغالب لسن من نساء عدن وإنما جُلبن من الهند أو الحبشة- يعاملن على أنهن بضاعة، فقد وجد بعدن سوق للجواري والعبيد يفحصن كالبضاعة فيقلب المشتري الجارية ويتفحصها إذا أراد شراءها[٣]، وهن يُشْتَرَين من مياسير أهل عدن فيصبحن ملكاً للشاري ويدخلن في خدمته، فيجوز له أن يتزوج بها بعد أن يحررها أو تلد له ولداً يقره فتصير أم ولده أو يعتقها أو تكون من طائفة خدم أهل بيته.

تمتع النساء الأحرار من الطبقات العامة بحقوق النساء في الإسلام، فنجد نساء عدن لا يمتنعن عن التزوج بالغرباء مثل نساء زبيد، فإذا رحل الزوج عن عدن فإن زوجته تبقى في انتظار عودته، إذ من السهل في مدينة تجارية كعدن أن تجد المرأة وسيلة عمل لكسب قوتها وقوت عيالها[٤]، كما أنه من حقها أن تحصل على حكم شرعي

(١) السروري: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة، ص١٨٩.
(٢) صفة بلاد اليمن، ص١٣٤ - ١٣٥، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ٤٩ - ٥٠.
(٣) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص١٤٥.
(٤) محمد عبد الفتاح عليان: الدولة الرسولية، ص٢٤٢، شائف عبده سعيد: الحياة الاجتماعية في الدولة الرسولية، المدرسة الياقوتية، ص٦٢.

بالطلاق إذا طالت غيبة الزوج[١].

أشار ابن المجاور[٢] إلى ممارسة بعض النساء البغاء في عدن علناً فقال " فتبذل الجارية الفرج، إلى الآن (عصر المؤلف) هذا موجود في عدن من الغريب وأهلها، وليس هذا الفن عندهم عار بل يفتخر النساء بذلك " الظاهر أن هذا كما ذكره ابن المجاور أنه منتشر بين الجواري، وهو بتأثير تجارة الجواري المنتشرة في عدن وبتأثير الجاليات الأجنبية والحبشية والبربرية والهندية[٣] " إلا أن ابن المجاور[٤] تحامل كثيراً على النساء الفاضلات من أهل عدن ومجتمعها بقوله " وليس هذا الفن عندهم عار "، إذ نجد في عدن عدداً من علماء الدين أشارت المصادر إلى إنكارهم لعدد من المنكرات في عدن والتي فرضتها طبيعة المدينة التجارية المفتوحة على أهلها.

يظهر أن المصادر أهملت ذكر عدد من نساء عدن الفاضلات خلال العصر الرسولي ممن كان لهن إسهام في النشاط والحركة العلمية وفضائل الأخلاق ومكارمها، واللاتي كان لهن دور اجتماعي وديني في عدن، إلا إن الملك الأشرف[٥] الرسولي أشار إلى إحدى النساء العدنيات ممن اتسمن بالفضل والعلم والزهد والتصوف، إلا إنه لم يشر

(١) عليان: الحياة السياسية، ص٢٤٢. شائف: الحياة الاجتماعية، ص ٦٢.
(٢) تاريخ المستبصر، ص٧.
(٣) السروري: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة، ص٦٨٨، أسامة أحمد: الحياة السياسية في اليمن، ص٥٢٠.
(٤) صفة بلاد اليمن، ص٢٧. وقد تتبع ابن المجاور أخبار النساء وأسرارهن وأعمالهن في الأماكن التي زارها في مكة وزبيد وعدن، وصنعاء وأبين وجزيرة قيس ومعظمها أمور يخجل من ذكرها غيره من المؤرخين أو الرحالة.
(٥) فاكهة الزمن، ص٧٩٦.

إلى اسمها أو اسم عائلتها، إذ أشار أنه في١٦ ربيع الآخر ٧٩٣هـ/ ١٣٩٠م توفيت بزبيد إحدى نساء عدن بعد عودتها مع قافلة الحجاج من مكة والتي كانت قد جاورت في الحرمين (مكة والمدينة) نحو سبع سنين، وتوفيت في زبيد بعد إقامتها فيها لأيام، وأقام لها أهل زبيد دعامة بطول قامة الإنسان فاهتزت الدعامة يوم الجمعة ٢ جمادي الأولى وخرج الأهالي لرؤيتها ذلك رأي العين، فأمر الوالي بهدم الدعامة ثم أشار بعض الناس ببناء دكة عظيمة وصندوقاً وعريش على قبرها، ولكن الضريح أهتز في الجمعة اللاحقة وخرج أهل زبيد لرؤية ذلك، وعندما رأى السلطان الأشرف ذلك بنفسه أمر بهدم الضريح وأن لا يبنى ألا مقدار شبر، وذلك يدل على فضل هذه المرأة العدنية وما بلغته من افتتان العامة بها وتشييد الدعامات والأضرحة على قبرها.